



قبل الاستيطان (الاحتلال)



بعد الاستيطان (الاحتلال)

الحادثات الفلسطينية - (الإسرائيلية)

أيها المسلمون في فلسطين: كونوا أهل رباط،
ولا تعطوا قيادكم إلا لمن اتخذ الإسلام منهج حياة

- حزب التحرير: الحزب السياسي الإسلامي الوحيد في المنطقة:
- علامات النهضة الإسلامية في طاجيكستان (٦)
- نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام (١٢)
- عقبات وأساليب متجددة أمام الدعوة (٢٤)
- جد الملك الأردني يدفن على الطريقة اليهودية (٤٣)

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

محتويات العدد:

العدد ٢٨٩

السنّة الخامسة والعشرون - كانون الثاني/يناير ٢٠١١ م
صفر ١٤٣٢ هـ

- كلمة الوعي: المحادثات الفلسطينية -
- (الإسرائيلية): أيها المسلمون في فلسطين: كونوا أهل رباط، ولا تعطوا قيادكم إلا لمن اتخذ الإسلام منهج حياة ٣
- حزب التحرير: الحزب السياسي الإسلامي الوحيد في المنطقة: علامات النهضة الإسلامية في طاجيكستان ٦
- نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام ١٢
- عقبات وأساليب متجددة أمام الدعوة ٢٤
- أضواء على تربة رجال الدولة ٣٠
- أخبار المسلمين في العالم ٣٥
- جد الملك الأردني يدفن على الطريقة اليهودية ٤٣
- مع القرآن الكريم ٤٤
- رياض الجنة: سر غلبة الصحابة رضي الله عنهم ٤٦
- فبهدهام اقتده: ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ٤٧
- كلمة أخيرة: على هامش ويكي - ليكس ٥١

لإرسال مواضيع للمجلة:

subject@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

المحادثات الفلسطينية - (الإسرائيلية): أيها المسلمون في فلسطين:

كونوا أهل رباط، ولا تعطوا قيادكم إلا لمن اتخذ الإسلام منهج حياة.

أعلنت الولايات المتحدة في كانون أول/ ديسمبر من العام الماضي عن تخليها عن محاولتها إقناع (إسرائيل) بوقف بناء المستوطنات، واعتبر نتنياهو أن المحادثات لتمديد تجميد الاستيطان تعثرت بسبب توقف الولايات المتحدة عن المطالبة بذلك وليس بسبب الرفض (الإسرائيلي)، مؤكداً أن المشكلة اليوم ليست في المستوطنات وإنما في عدم استعداد الفلسطينيين الاعتراف بـ (إسرائيل) كدولة يهودية، واقترح قيام محادثات مباشرة ومتواصلة مع عباس حتى انطلاق الدخان الأبيض أي التوصل لاتفاق سلام، وعدم التركيز على تجميد الاستيطان، ورد عليه عريقات بأنه «إعلان فارغ». أما عباس فقد وصف المرحلة بالدقيقة والحساسة، مشدداً على أن الاستيطان سيحول دون قيام الدولة الفلسطينية المستقلة والمترابطة، «وطالب اللجنة الرباعية الدولية والمؤسسات الدولية المختلفة، وفي طليعتها مجلس الأمن بصياغة خطة سلام تتفق وقرارات الشرعية الدولية بدل الاستمرار في عملية أصبحت في الحقيقة إدارة للنزاع لا لحله». وأردف: «إن شاء الله يكون عامنا ٢٠١١ في القدس الشرقية عاصمة دولتنا المستقلة، والاحتلال إلى زوال، والدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشرقية آتية لا محالة بإذن الله». وذكر أن شهر سبتمبر/ أيلول سيشهد ثلاثة استحقاقات:

١- إعلان أوباما أنه في سبتمبر ستكون فلسطين عضواً كامل العضوية في مجلس الأمن.

٢- إعلان الولايات المتحدة والرباعية الدولية أن المحادثات الفلسطينية - (الإسرائيلية) ستبدأ

في سبتمبر وتنتهي في سبتمبر.

٣- خطة بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية التي تنفذها السلطة الفلسطينية خلال عامين

ستنتهي في شهر سبتمبر.

ثم رأينا على أرض الواقع توالي سلسلة من الاعترافات بدولة فلسطينية غير محددة الأوصاف (فقط مجرد دولة) على سبيل الإقرار فقط بحل الدولتين. ثم سمعنا أن جورج ميتشل المبعوث الأميركي الخاص للمنطقة سيزور المنطقة في محاولة أخرى من الإدارة الأميركية لإيجاد مخرج من الجمود، وكذلك سمعنا أن المحادثات الفلسطينية - (الإسرائيلية) كانت تتم بتسيق مع لجنة المتابعة العربية المنبثقة من القمة العربية، وذكر أثناء المحادثات عن عملية تبادل أراضٍ...

هذه سلسلة من التصريحات والمواقف التي تتناول آخر ما استجد من مؤامرة حل قضية فلسطين على الطريقة الأميركية - (الإسرائيلية)، والتي يبدو فيها عباس خيال صحراء لا حول له ولا طول ولا ظل. وإننا مما عودنا عليه الأميركيون والأوروبيون واليهود وحكام العرب، أنه لا تجري مفاوضات ولا تؤخذ قرارات إلا لمصلحة الغرب واليهود وضد مصلحة المسلمين، وأن قضية فلسطين تؤكل لقمة لقمة بمثل هذه المفاوضات بحيث لن يبقى منها شيء، وأن رائحة ما يخفى تحت الطاولة هو الغالب على رائحة ما يظهر على سطحها.

فسلام مع استيطان فهذا لا يركب مع بعضه، فالاستيطان هو مزيد من الاحتلال والسلام هو

لإزالة الاحتلال، فكيف يستطيع المرء أن يجمع بين هذه المتنافرين... ثم إن الولايات المتحدة التي أعلنت إيقاف الضغط على (إسرائيل) بشأن الاستيطان، ورد نيتها أنه كان ينوي تمديد التجميد ولكن الولايات المتحدة هي التي أوقفتها، فهذا أيضاً لا يركب مع بعضها... ثم إن الولايات المتحدة التي أعلنت فشلها في الضغط على (إسرائيل) أعلنت أنها تريد أن تستمر بالمفاوضات من جديد، فالعاجز لا يستطيع أن يأتي بجديد... ثم إن عباس أعلن أن لا مفاوضات مع (إسرائيل) حتى توقف الاستيطان. وتوقفت المفاوضات ولم يتوقف الاستيطان ومع هذا نراه متفائلاً حيث يقول عن عام ٢٠١١م هو عام دولة فلسطين المستقلة والمتواصلة بعاصمتها القدس الشرقية وأن الاحتلال إلى زوال. ولتركيب هذا المشهد الذي يبدو متافراً، وبشكل يتماشى مع المصالح الأميركية - (الإسرائيلية) يمكننا القول إن خطة السلام مازالت مستمرة (بدليل نية ميتشل استئناف المفاوضات) وأن استمرار الاستيطان وبوتيرة متسارعة جداً وكأنها في سباق مع الوقت فهو لإيجاد واقع لا يمكن التفاوضي عنه، وهو أن الدولة الفلسطينية المرتقبة المزعومة لن يمكن أن تكون دولة مستقلة ومتواصلة، بل عبارة عن جزر منعزلة أي تقطع أوصالها المستوطنات. وهنا يوضع فريق السلطة الفلسطينية المفاوض بين خيارين: إما القبول بهذا الواقع أو الاعتراف بيهودية دولة (إسرائيل) وما يترتب عليه من مبادلة أراضٍ (وقد يكون مبادلة سكان) وبهذا يضمن يهود عبر هذا الاتفاق أن تكون دولتهم المقبلة معترفاً بها إسلامياً وعربياً وقبل كل شيء فلسطينياً بأنها دولة خالصة لليهود. ويكفي أن تحصل (إسرائيل) على الاعتراف بهذا البند فقط ولو لم يحصل السلام الذي لا يبدو أنه قريب. ويبدو أن مناورة الاستيطان ووقف الاستيطان وتجميد الاستيطان هي لتحقيق هذا المكسب، وهم إن لم يستطيعوا أن يحققوه بهذه المحادثات ففي رأسهم أن يحققوه ولو بعد عدة محادثات سلام... لذلك فإن هذه المفاوضات لا تحمل جدية سلام بقدر ما تحمل جدية تنازل، وفي هذه النقطة بالذات.

أما اعتراف الدول بدولة فلسطين والسماح للسلطة بفتح سفارات في هذه الدول فلا يعني إلا أنه اعتراف بقيام دولتين، أي وضع (إسرائيل) أمام أمر واقع وهو الاعتراف بقيام دولة فلسطينية. أما كيف تكون هذه الدولة، وما حدودها و.. فهذا كله متروك لما توصل إليه الاتفاقات الثنائية بين الجانبين الفلسطيني و(الإسرائيلي) فهو خطوة مكملة لعملية السلام وليست بديلاً عن المفاوضات... هذا ما يقرب الصورة عن تفاؤل عباس في هذا الظرف الحساس كما يقول عباس الذي يصدق أن السلام آتٍ عبر هذه المفاوضات.

ومن المضحك المبكي في آن واحد القول إن إصرار عباس أنه لن يعود إلى المفاوضات قبل الإقرار بإيقاف الاستيطان من جانب يهود يدل على صلابه في الموقف، وأنه موقف بطولي وصادق في وجه كل الضغوط، وأنه موقف يعزل ويحاصر الموقف (الإسرائيلي) المتعنت... والحقيقة إن هذا الموقف هو الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية، فإذا تخلى عنه عباس تخلى عن كل شيء، فموضوع الاعتراف بيهودية دولة (إسرائيل) يترتب عليه من التنازلات التي لا يهضمها مسلم واحد في فلسطين، والذي لا تقبل (إسرائيل) صلحاً بدونه، والذي تقف إدارة أوباما والأوروبيون إلى جانبه، والذي ليس من المتوقع أن يكون موقف حكام العرب ورجال السلطة إلا الإذعان له لأنهم تابعون... هذا الموضوع يستحق أن تقف في مقابله معضلة كبرى لتتم المساومة بينهما، فيكون الحل بإقامة دولة فلسطينية مستقلة ومترابطة (كما يقول عباس) في مقابل الاعتراف بيهودية دولة (إسرائيل).

على كل نحن لسنا في صدد تحليل سياسي متكامل، وإنما في صدد بيان أنه لن ينشأ صلح مع يهود مهما كان ما سيتفق عليه بعيداً عن العيون، وبيان أن لا لقاء مع يهود إلا على أرض الجهاد حتى تستأصل شأفتهم ويرتاح المسلمون وبالتالي البشرية من شرورهم، وبيان أنه لن يقوم بذلك إلا دولة الخلافة القادمة قريباً إن شاء الله تعالى، فالكل يعرف الآن أن حل قضية فلسطين هي أكبر من الفلسطينيين، بل من العرب، فهي قضية إسلامية تهم كل مسلم، باكستانياً كان أو إندونيسياً أو تركياً... وتقزيمها كان بهدف أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه من تقزيم ومن عجز عن التحرير. بل أكثر من ذلك، فإن كل قضية من قضايا بلاد المسلمين هي قضية كل المسلمين، والجهة الجامعة التي تجمع كل المسلمين لحل قضاياهم، كل قضاياهم، إنما هي دولة الخلافة التي أصبحت اليوم مهوى نفوس كل المسلمين وآمالهم لتخلصهم من كل ذل وترتقي بهم إلى قيادة العالم خير قيادة، والتي أصبحت نقطة توجس وخوف بل هلع الغرب واليهود وحكام العرب، إذ كلهم في العداء لها سواء.

وإننا نتوجه إلى إخواننا وأحبنا المسلمين في فلسطين لنقول لهم إن الله سبحانه شاء أن يكونوا في بقعة مباركة وأهل رباط، وإننا نحثهم على أن يعلنوا رفضهم الصريح لكل أشكال المفاوضات التي تعتبر أنها تجري بين طرف واحد، إذ الكل تابع لبعضه البعض ولا يمثل المسلمين من أهل فلسطين أحداً... إننا نتوجه إليهم بالقول: هل يعقل، وهل يقبل في ميزان الشرع أن يبحث في السلام مع يهود؟ وهم الذين يحتلون أرضاً للمسلمين ويعادونهم في دينهم قبل كل شيء؟ وهل يجوز السكوت عنهم وهم الذين يبنون المستوطنات ويقتلون المسلمين رجالاً ونساءً وشيوخاً وشباناً وأطفالاً، ويعتقلون ويعذبون، ويهدمون المنازل ويجبرون أهلها على هدمها بأيديهم، ويستولون عليها ويطردون أصحابها الشرعيين بحكم من المحكمة وبمساعدة وحماية من قوات الاحتلال... وغيره مما لا يتسع المجال لذكره... وهي على مزيد من مثل هذه التصرفات؟... هل يجوز السكوت عن هؤلاء أم يجب استئصال شأفتهم؟ إننا، وإجلاً لمسلمي فلسطين، الذين يعتبرون دولياً أنهم هم أهل البيت، نتوجه إليهم، ويطمعنا في التوجه إليهم صفات لم تتوفر في غيرهم، ولعلها بركة الله لأهل هذه البقعة المباركة، فهم، ورغم كل المجازر التي ارتكبت وما تزال مستمرة، أقل الناس هجرة، ومرد ذلك تمسكهم بالأرض التي باركها الله سبحانه وتعالى، وهم، رغم كل المجازر وصعوبة العيش، أكثر الناس زيادة في الولادات، وهم بالرغم من كل التضيق عليهم في الرزق وإشاعة القتل فيهم لا يسألون إخوانهم المسلمين مالاً ولا غذاءً وإنما سلاحاً وكرامةً واعتزازاً بالدين... نتوجه إلى هؤلاء ليعلموها إسلامية من أولها إلى آخرها، ليعلموا أن الإسلام هو موجههم الأول وأهدافه أهدافهم، وأعداؤه أعداؤهم... وأن لا يعطوا قيادهم إلا لمن اتخذ الإسلام منهج حياة وإلا جعلوا لله عليهم سبيلاً... وأن يرفضوا فكرة تمثيلهم من هؤلاء العملاء الذين أزكمت الأنوف رائحة إجرامهم وفسادهم وخياناتهم وعمالاتهم.

إن المطلوب من المسلمين في فلسطين أن يضعوا لأنفسهم عناوين إسلامية تعبر عن ثبات تمسكهم بالإسلام وحده، وتحاسب حتى من يقول إنه يريد أن يحرر فلسطين ويظهر على المسلمين بواجهة إسلامية؛ فلا أحد أعلى من المحاسبة، وكل المسلمين يجب أن لا يحيدوا قيد شعرة عن أمر الله سبحانه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

حزب التحرير: الحزب السياسي الإسلامي الحقيقي الوحيد في المنطقة: علامات النهضة الإسلامية في طاجيكستان

كرر هذه الحملة أثناء تصريحاته فيما بعد. ولعل ذلك كله تنفيذ لأوامر الأسياد الكفرة ومحاولة لإظهار الولاء لهم.

وقد ظهرت بعض مظاهر هذه الحملة في الأعمال السيئة من قبل القوى النافذة في السلطة حيث نقل أن الرئيس أصدر أمراً خفياً يقضي بمحاربة بعض الأحكام الشرعية والمظاهر الإسلامية مثل الحجاب واللحية والقميص الأبيض الطويل والطاقيّة البيضاء وذهاب الشباب إلى المسجد. وهكذا بدأت هذه القوى النافذة تتخذ إجراءات قاطعة ضد المظاهر الإسلامية، فمنعوا الشباب من السفر إلى خارج البلاد لتعلم الإسلام، وأعادوا كثيراً من الشباب الذين كانوا يتعلمون الإسلام خارج البلاد إلى ديارهم بأساليب إكراهية مختلفة، وقبضوا في الحدود على عدة شباب عادوا من الخارج أو جاؤوا لزيارة أقاربهم وحلقوا لحاهم رغماً عنهم وأرسلوهم إلى الخدمة العسكرية، ووضعوا أمام أبواب المساجد خدام الأمن والداخلية لكي يمنعوا الشباب من دخول المساجد، وراقبوا النساء المحجبات وفرضوا عليهن غرامات ومنعهن من الحضور إلى أماكن التعليم والشغل بلباس شرعي، وراقبوا الرجال والشباب الملتحين وحلقوا لحاهم رغماً عنهم، حتى لم ينجُ من ذلك بعض أئمة المساجد

لقد شوهدت في الأشهر الثلاثة الأخيرة وثبات كبيرة في سياسة الحكومة الطاجيكية في محاربة الإسلام. وكان قبل ذلك يشكل «الوجوه المعروفة» في هذه السياسة العدائية للإسلام: خدام الأمن القومي، ووزارة الداخلية، ووزارة المعارف، واللجنة الدينية، والمركز الإسلامي وغير ذلك... وبعبارة أخرى كان هؤلاء يحاولون إعطاء صورة أن هذه «الوجوه المعروفة» تبشر هذه السياسة من دون إذن من رئيس الجمهورية، حتى إن (حاجي أكبر توراجان زاده) لمح مرات عدة في مقالاته أن موظفين معينين يحملون عداوة للإسلام هم الذين يباشرون هذه السياسة، وأن الرئيس لم يأمرهم بذلك. وقد صدق بعض الناس البسطاء هذا الخداع؛ ما دفع بعض المظلومين إلى أن يكتبوا للرئيس. وكان الرئيس أيضاً يحاول في تصريحاته أن يتظاهر كالمؤيد الحنون للإسلام، وكان يورد أثناء نطقه ببعض من الأحاديث النبوية، ويمنّ مراراً على الناس بحضور بعض فعاليات المساجد، والذهاب إلى الحج وإعلان سنة إجلال وتكريم الإمام أبي حنيفة وغير ذلك. ولكن اليوم ظهر أن «وجه الرئيس» هو في أول صفوف تلك «الوجوه المعروفة» في هذه السياسة؛ لأنه سافر إلى عدة مناطق في البلاد، وهاجم خلال لقاءاته مع الناس عدة مظاهر من مظاهر الإسلام. وقد

والخطباء، وفرضوا قيوداً جديدة لمن يريد السفر إلى الحج، وفرضوا قيوداً مختلفة على بيع الكتب والأشرطة الدينية المسجل فيها مواعظ العلماء، واعتقلوا عدداً من العلماء الذين كانوا يدرّسون في بيوتهم الإسلام للشباب، وشدّدوا الحملة على الجماعات الدينية، حتى اعتقلوا بعض المسلمين الذين لاعلاقة لهم بهذه الجماعات بالظنة القليلة. فضلاً عن ذلك، فقد تم إعداد مواضيع دينية من قبل لجنة الأمن واللجنة الدينية والمركز الإسلامي والأئمة الخطباء ووسائل الإعلام؛ فأعدوا للأئمة الخطباء موضوعات المواعظ التي يلقونها في خطباتهم، لكي يخطبوا الناس في هذه الموضوعات فقط، كما أمروهم بمدح سياسة السلطات وأصحابها والدعاء لهم، ومنع الرجال من الالتقاء والنساء من لبس الحجاب. فبدأ الأئمة الخطباء الذين وقعوا بين الماء والنار يؤولون ويحرفون... هذا ولم نورد هنا كل ما تقوم به السلطات من إجراءات قاطعة ضد المظاهر الإسلامية ولم نتعرض لتفصيلاتها، لأننا نريد أن نركز على حقيقتين متعلقتين بهذه الأمور والتي يجب على المسلمين أن يعلموها وهما:

الحقيقة الأولى: بعد كل هذه الإجراءات القاطعة كشفت الحقائق التي لم تعد تخفى على أحد، حتى على الناس البسطاء، سياسة الحكومة المعادية للإسلام، وانسدت الطريق أمام الذين كانوا يحرفون الحقائق ويبررون سياسة الحكومة. وأصبح واضحاً للجميع أن الحكومة تضيق الحلقة يوماً فيوماً، حتى تضع

سدوداً أمام القيام بواجبات الإسلام العادية، وتتبع سياسة الشيوعيين وترتكب وحشية أشد من وحشيتهم؛ لذا أصبح المسلمون في المنطقة يرون النجاة في تغيير النظام، وتغيّرت حتى أفكار البسطاء الذين كانوا يرجون الخير من هذا النظام ويشكون في كونه عميلاً للكفار وأعداء الإسلام. وقد حدثت ردود الفعل هذه في الوقت نفسه الذي يعمل فيه في المنطقة حزب سياسي إسلامي هو حزب التحرير كحزب معارض وحيد وحقيقي، والذي يطرح نظام الإسلام بدل النظام الديمقراطي، ودولة الخلافة الراشدة بدل الدولة الديمقراطية. وقد مكر الكفار وعملاؤهم، ولكن الله رد كيدهم إلى نحرهم. قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤُهُمْ وَمَكْرَؤُ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران].

الحقيقة الثانية: إن سرعة نهضة المسلمين في المنطقة كانت عاملاً أساسياً دفع أصحاب الحكومة وأسيادهم الكفرة إلى اتخاذ إجراءات صارمة. وكان الحكوميون وأسيادهم الكفرة قد ظنوا قبل ذلك أنهم يسدون طريق النهضة الإسلامية أمام شعوب المنطقة باعتقال حاملي الدعوة ومحاصرة دعوتهم، إلا أنهم لم يأخذوا في الحسبان أنه ليس بإمكانهم اعتقال الأفكار الإسلامية الصحيحة. إذ إن هذه الأفكار الإسلامية الصحيحة التي يحملها حملة الدعوة المخلصون هي التي تسربت إلى الطبقات المختلفة في الجامعة بغض النظر عن الملاحظات والاعتقالات والتعذيبات والقتل. واليوم يمكن أن تشاهد علامات النهضة الإسلامية في مسلمي المنطقة.

التي تباع فيها الكتب الدينية وأشرطة مواعظ العلماء. والناس يبذلون مبلغاً كبيراً في شراء هذه الكتب والأشرطة.

ازدياد إقبال المسلمين على تربية أولادهم التربوية الإسلامية:

لقد أصبحت التربية الإسلامية للأولاد ذات أهمية بالغة لدى عامة الناس. إذ إنهم يرسلون أولادهم إلى المساجد أو إلى العلماء ليتلقوا تربية إسلامية، أو يستأجرون مدرسين لهذه الغاية، ولا يألون جهداً في ذلك.

ازدياد سفر الشباب إلى خارج البلاد لتعلم الإسلام:

سافر ألاف من الشباب إلى البلاد الأخرى مثل إيران وباكستان والمملكة العربية السعودية ومصر وغيرها ليتعلموا الإسلام. ويزيد عدد هؤلاء الشباب كل عام، ويجدر القول إنهم لا يسجلون أنفسهم لدى السلطات لكثرة الموانع؛ لذا يسافرون من دون أن ينتظروا الرخصة من الدولة ويبدؤون التعلم.

الإقبال المتزايد يومياً على إرخاء اللحية:

إن إرخاء اللحية الذي يعد مما يطلبه الإسلام قد كثر بين الرجال والشباب. وهذا المظهر الإسلامي أيضاً عمّ في جميع طبقات المجتمع، واحترام المجتمع للملتحين كبير جداً.

انتشار حكم تعدد الزوجات في المجتمع:

كان تعدد الزوجات سابقاً يعد شيئاً غير مقبول عند الناس بسبب إغراءات الشيوعيين. وكان يشاهد هذا المظهر الإسلامي بين الرجال والشباب الموسرين. والآن كثير من موظفي الحكومة لهم زوجتان، وكان الواحد

وفيما يلي نذكر بعض هذه العلامات:

ازدياد في صفوف المصلين، وخاصة بين الشباب والمراهقين:

يشكل الشباب والمراهقون اليوم ما بين ٦٠٪ - ٧٠٪ من المصلين في المساجد، وهذا يدل على ازدياد إقبال الشباب على الإسلام. وكثير من المساجد لا تسع جميع المصلين في صلوات الجمعة وعيدي الفطر والأضحى؛ لذا نرى صفوف المصلين في هذه الأيام قد خرجت من دار المساجد إلى أطرافها وشوارع السيارات، حتى تقطع حركة السيارات في أكثر الحالات.

ازدياد في صفوف النساء والشابات المتحجبات:

يعم الإقبال على اللباس الشرعي بين النساء والشابات جميع طبقات المجتمع، ويوشك أن يصبح اللباس الشرعي عرفاً عاماً. وأصبح احترام النساء المتحجبات أكثر بكثير من النساء الكاسيات العاريات المتبرجات. وكثير من الشباب لا يريدون التزوج إلا من الشابات المتحجبات. ويتأثير من الرأي العام الذي وُجد في المنطقة عن اللباس الشرعي بدأت كثير من النساء اللاتي كن يمتنعن قبل ذلك عن لبس اللباس الشرعي، لتأثير الثقافات غير الإسلامية عليهن، بدأت هؤلاء النسوة يلبسن لباساً شرعياً و يحسبهن أداة افتخار لهن.

الإقبال على الكتب الدينية وأشرطة مواعظ العلماء:

بما أن عامة الناس يزدادون كل يوم من مطالعة الكتب الدينية وسماع ومشاهدة أشرطة مواعظ العلماء، كثرت الدكاكين

منهم قبل ذلك يؤثر الزنى على كونه ذا زوجتين. ويمكننا هنا ذكر سائر علامات النهضة، إلا أننا نكتفي بذلك.

وقد حصل بين المسلمين في البلاد تحول كلي يمكن أن نحسبه بداية النهضة. فلذلك قررت الحكومة العميلة وأسيادها الكفرة أن يوقفوا هذه النهضة بكل أسلوب، وتوجهوا لاتخاذ إجراءات قاطعة، إلا أنهم لم يأخذوا في الحساب أن المسلمين في هذه البلاد ليسوا غافلين كما كانوا قبل ذلك. وعلى هذا فإن إبعاد المسلمين عن الإسلام بإيجاد فتن وحرب كما فعلوا في التسعينات ليس سهلاً، وإن إيقاف إقبال مسلمي هذه البلاد على الإسلام غير ممكن، خاصة وأنه يعمل في المجتمع حزب مخلص قام على عقيدة إسلامية صافية، وانصقل في الكفاح السياسي والصراع الفكري، ويعمل وهو لا يخشى أحداً ولا شيئاً إلا الله سبحانه في كشف حيل الكفار وعملاتهم.

يجب القول إن نهضة المسلمين في هذه البلاد من فضل الله تعالى، وأن مساهمة حزب التحرير لإنهاض الأمة نهضة حقيقية كبيرة جداً. ومرادنا من بيان علامات النهضة هذه هو تبشير الأمة الإسلامية، وخاصة حملة الدعوة، ببدء بلوج فجر الحياة الإسلامية في ظل دولة الخلافة إن شاء الله سبحانه. قال تعالى: ﴿الْأَيُّنَ نَصَرَ اللَّهُ فَرَبُّهُ﴾ [البقرة].

نظرة إلى الوضع في المنطقة

نستطيع أن نقول عن الوضع في منطقتنا بشكل عام إنه لا يزال في المنطقة صراع بين الدول العظمى (الولايات المتحدة وروسيا

والصين وأوروبا) لبطط النفوذ والتأثير فيها، وقد بلغ الصراع مرحلته الحساسة. فضلاً عن ذلك، إن ارتقاء الأفكار والمشاعر الإسلامية بين المسلمين في منطقة آسيا الوسطى بصورة غير مسبوق قد أفزع السلطات الديكتاتورية في المنطقة وأسيادها الكفرة بصورة شديدة؛ لأنهم يرون في هذا المجرى تهديداً شديداً لهم؛ لذلك فإن الأحداث السياسية التي حدثت في السنوات الأخيرة في المنطقة، فإنها وإن كانت تشكل جانباً من جوانب الصراع بين الدول الكبرى، وضرب بعضها منفعة بعضها الآخر، (ولا يُطلق أحداً كم من المسلمين في المنطقة يقضون كضحايا لهذا الصراع كما حصل في حوادث قيرغيزيا) فإنها من جانب آخر حرب شديدة لا هوادة فيها على الإسلام والمسلمين (بغض النظر عن مذاهبهم ونظراتهم السياسية وما شاكل ذلك). والمراد من كل هذا تحويل المنطقة إلى منطقة غير مستقرة مليئة بالصراعات الأهلية، وإيجاد جو الخوف والخشية بين السكان، ومن ثم إبعاد مسلمي المنطقة عن الأفكار والمشاعر الإسلامية الصحيحة، وعلى الأقل تخفيف سرعة إقبال المسلمين على الإسلام. حيث إن مجرى النهضة العامة في الأمة الإسلامية والتي هي نتيجة مباشرة وغير مباشرة لفعاليات حزب التحرير، إن هذا المجرى قد أثر تأثيراً إيجابياً في جميع طبقات المجتمع، وفي الحركات والأحزاب (الأحزاب السياسية والحركات الجهادية). والكل يدرك أن الحل الجذري لجميع المشاكل هو في إقامة الخلافة ويسارعون نحوها.

إن الكفار وعملاءهم من الحكام الخونة (في أفغانستان وباكستان وغيرهما) يحاولون أن يمنعوا الأمة من هذا المسير بأساليب وحيل شتى، ويبعدوا الحركات الجهادية عن الصراع المادي، ويحولهم إلى أحزاب وحركات سياسية تسير وفق خططهم السياسية، وحتى يوصلوهم إلى سدة الحكم، كما حصل مع «حماس»، لأن صراع الحركات الجهادية يوجد للكفار خللاً جدياً في تحقيق خططهم في المنطقة، علاوة على ذلك فإن الخسارات النفسية والمالية البالغة التي يسببها هذا الصراع قد أثار الرأي العام الغربي على حكاهم. ثم إن هذه الجماعات تظهر قبولها رضاها عن الأفكار الصحيحة القوية لحزب التحرير. إلا أن هذه الحركات ضعيفة في التفكير السياسي وتقع أحياناً في أحابيل الخدع السياسية للكفار وعملائهم. ويحاول الغرب اليوم أن يوقع طالبان في حباله. وهذه الحركات الجهادية تنفذ حكماً شرعياً واحداً فقط، ألا وهو الحرب على الأعداء الذين احتلوا بلاد المسلمين، وهذا أيضاً فرض علينا، إلا أن القضية المصيرية للمسلمين في المنطقة والعالم لا تحل بذلك وحده، ولا تبرأ ذمة المسلمين لعدم محاولتهم للقيام بفروض أخرى. بل هناك حكم شرعي آخر وبإقامته فقط تحل جميع قضايا المسلمين في العالم، ومنه منطقتنا، حلاً صحيحاً وتسقط فرضيته عن ذمة المسلمين جميعاً؛ وهذا الفرض هو إقامة دولة الخلافة الراشدة واستئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامتها.

تقرير من أحد المسؤولين في حزب التحرير في إحدى مناطق طاجيكستان

«... أجريت في جلسات خاصة حوارات مفصلة مع شباب الحزب. الحمد لله، قد شاهدت تقدماً كبيراً في أعمال الدعوة: شُكِّلت دروس جديدة، وأصبح إجراء اللقاءات مع الناس تزداد تحسناً، وأخذت مطالعة الكتب ومتابعة الأحداث من خلال الصحافة والإذاعة والتلفزيون مأخذاً جيداً ومنظماً. ويقدم شاب مرة في كل أسبوع الأخبار الأسبوعية للشباب، وينشغل الشباب بالسياسة برغبة شديدة، ويتحدثون في اجتماعات الناس، ويركزون أحاديثهم على الأمور السياسية. ويشاهد التركيز عند الناس على السياسة أثناء اللقاء بهم. وقد انتشر بين الناس عامة وبين أعضاء الجماعات الأخرى خاصة رأي عام بأن حزب التحرير حزب سياسي، وأن أعضائه هم سياسيون. فلذا يلجؤون إلينا في الأمور السياسية والأخبار السياسية وخطط الكفار الكامنة وراء هذه الأحداث ويسألوننا عنها لنعطي رأينا فيها من وجهة نظر الإسلام. وينقل عن شاب منا أنه كان شاهداً لمحاورة بين رجلين (وكلاهما ليسا من شباب حزب التحرير): كان أحدهما منشغلاً بسماع الأخبار من الإذاعة، فأراد الآخر أن يأخذه معه وقال له: قم، نذهب معاً. قال: مهلاً، فإنني أستمع إلى الأخبار. أصر زميله على طلبه أن يذهبا معاً. قال: انتظر قليلاً، أريد أن أكون رجل

سياسة. وأضاف بصوت خافت: أنا عضو في حزب التحرير.

أرسلنا الشباب للقاء مع ذوي النفوذ، فاستمع أولئك الناس ومن حولهم لحديث الشباب بطيب خاطر وسألوهم وطلبوا إليهم أن نجري معهم مثل هذه اللقاءات أكثر وأكثر. أرسلنا شاباً ذا نفوذ ودارساً غيوراً للقاء مع رجل له نفوذ أكثر في المنطقة. وقال هذا الرجل قبل الحوار: إخواني، أنا مستعد لخدمتكم بكلتا يدي، أحسنتم! أعرفكم منذ سنين، وأنتم لم تغيروا موقفكم أثناء ذلك، أنتم ثابتون على الإسلام كما كنتم ثابتين من قبل، أحسنتم! إن طريقكم حق ومستقيم». قال له الشاب: «وهذا القول غير كاف، لأنك أجريت مع شبابنا حوارات فقط، عليك أن تتعلم هذه الأفكار من كتبنا». قال: «فإن تعلمت، يجب علي أن أكون عضواً في هذا الحزب مثلكم وأعمل فيه، وهذه الطريق عظيمة وصعبة جداً».

وقال رجل آخر ذو نفوذ وهو شاب وشجاع بعد الحوار مع الشباب: «كنت أتحير كيف يمكن الوصول إلى الجنة الثمينة بالصلاة فقط، وفي التجارة الدنيوية لا يمكن الحصول على الربح الكبير إلا بجهد كبير ومشقة شديدة؟ والآن وضع لي الأمر، إن هذه هي الطريق إلى الجنة». سألنا أحد الناس في جلسة: أنتم تزورون وتدعون أعضاء الجماعات الأخرى مثل جماعة السلفية وجماعة التبليغ، فلماذا لا يزورونكم ولا يدعونكم؟ فلما سمع جوابنا قال: حقاً، إن الجماعة الضعيفة لا تستطيع أن تزور وتدعو الجماعة القوية.

إن أعضاء جماعتي السلفية والتبليغ أيضاً يدعون الناس ويستمعون لحديثنا بكل احترام. وقد علم أكثرهم، وخاصة علماء جماعة السلفية أن طريقنا حق، إلا أنه استحوذ على قلوبهم الخوف ويخافون أن يقولوا كلامنا، وتتحصر دعوتهم بالصلاة والأخلاق؛ لذا يعرض الناس عن دعوتنا. وقد دعا مرة أحد علماء السلفية الناس وقال: ليس في مذهبنا الخروج على السلطان. فاعترض شبابنا في الحال، ودعا ذلك العالم شبابنا إلى مناظرة على حدة، إلا أن الشباب قالوا: إن الكلام الذي قيل في الناس يجب أن يناظر في الناس. وكان وقت الصلاة قد حان وقام الناس للصلاة. بعد الانتهاء من الصلاة لم يتفرق الناس وجلسوا صامتين. وهنا قال رجل: ألا تكون مناظرة؟ فأخذت عنان الكلام وأظهرت احترامي للإخوان الدعوة وخاصة لهذا العالم بعد أن حمدت الله سبحانه وتعالى وصليت على الرسول ﷺ. ثم بينت بالأدلة الشرعية أن هذا النظام نظام كفر، وأن الحاكم في هذا البلد ومن معه ومن حوله ظالمون وفاسقون، وأن معارضتهم واجبة، وأن العمل لإقامة الخلافة واجب أيضاً. فصمت بعد ذلك عالم السلفية ولم يقل شيئاً. فطلب منه بعض المغرضين أن يقول شيئاً ضد كلامنا. فقال ذلك العالم: هل تفهمون معنى الكلام؟ إن الكلام الذي قاله هذا الشاب حق وصحيح، ولا يجرؤ كل واحد أن يقول مثل هذا القول. ولا كلام بعد هذا الكلام، وإنني أخاف الله ولا أرتكب فتنة ضد الحق. وقد أيدنا هذا العالم المخلص في الاجتماعات الأخرى، وبعد أن قرأ منشوراتنا أعلن قناعته...» □

نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام

شاهر محمد، أبو عبد الرحمن - الخليل، فلسطين

بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا
بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي لُؤَيٍّ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ
خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ
صَدَقْتُمُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ...».

أما وسائل الإعلام اليوم فإننا نجد قد
تعددت صورها وتنوعت أشكالها وتشعبت
طرقها واستخدمت أحدث تقنيات العصر
لخدمتها؛ ما جعلها تملك إمكانية تغيير
المفاهيم وخلق الأفكار حتى فاقت في قدرتها
على التأثير الأيديولوجي على الشعوب قدرة
الاستعمار العسكري المباشر بما كان يملك
من جنود وسلاح وعتاد.

ولو ألقينا نظرة سريعة على القوى
المتحكمة بوسائل الإعلام في العالم اليوم
لوجدناها لا تزيد عن خمس دول وهي:
أميركا وبريطانيا وفرنسا، وإلى حد أقل
روسيا وألمانيا. وعلى مستوى وكالات الأنباء
العالمية الرئيسية فهي ست وهي: اليونايتيدبرس
والأسيوشيتدبرس وهما أميركيتان ورويترز
وهي بريطانية ووكالة الصحافة الفرنسية
ووكالة تاس الروسية ووكالة الأنباء الألمانية.
وهذه الوكالات التابعة لتلك الدول الخمس
هي مصدر المعلومات والأنباء لغالبية إذاعات
وصحف الدول المائة وخمس وثمانين المسجلة في

لم يعد خافياً على أحد مدى تعاظم تأثير
الإعلام على الناس، لدرجة أنهم قد يفقدون
المسكن والمأكل والملبس ولا يفقدون الوسائل
الإعلامية.

إن الإعلام ومنذ القدم كانت له أهمية
عند الشعوب، فالقبائل العربية في الجاهلية
كانت تستعين بالشعراء كناطقين إعلاميين
وكإذاعات متنقلة تهيج الخواطر، وكان
يستعان بهم أيضاً في إشعال الحروب أو في
إطفائها، فقصيدا يلقيها شاعر في البوادي
كانت كفيلة بتجميع المحاربين وشحنهم إلى
ساحات الحرب لقتال خصومهم، وقصيدا
حكيمه أخرى يلقيها شاعر آخر كانت كفيلة
بتهدئة روع الجموع المتقاتلة وفك اشتباكها.

ولكن تلك الوسائل الإعلامية البسيطة
-الشاعر والقصيدا- والتي كان لها ذلك التأثير
لم يكن بمقدورها تغيير الأفكار والمشاعر،
ولم يكن بإمكانها إحلال أنظمة ووجهات نظر
جديدة بدلاً من التي كانت قائمة.

ثم جاء الإسلام الذي عني بالإعلام ورسم
سياسته من أول أيامه، والذي كان له كبير
الأثر في نشر الإسلام، وكمثال على ذلك
فقد أخرج أحمد عن ابن عباس قال: «لَمَّا أُنْزِلَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤)
[الشعراء] قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا فَصَعِدَ
عَلَيْهِ، ثُمَّ نَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ

الشرعية - سواء أكان ذلك وفق طريقة الرسول ﷺ أم بالجهاد - يصفها بالتطرف والتشدد والأصولية، في حين يصف بعضها الآخر بالاعتدال والوسطية. وهكذا يرى المتتبع للأخبار والمعلومات كيفية صوغ عقلية جماهير المسلمين على أساس الإعلام الغربي الذي يبتسمومه الفكرية عبر وسائل الإعلام.

فإذا كان للإعلام الحاضر كل هذا الدور الخطير، وإذا كان سلطانه على الناس يصل إلى هذا الحد من الفتك والتدمير، حتى إنه فاق في تأثيره تأثير الجيوش والأساطيل في غزو الشعوب لأنه لا يستعمل الإكراه ولا التفسير. فإذا كان للإعلام الحاضر كل هذه السياسة المدمرة، فما هو دور الإعلام في الإسلام؟ وبعبارة أخرى ما هي سياسة الإعلام في الإسلام؟ وكيف يمكن لها أن تواكب التطورات في مجال الإعلام؟

وهذا ما سنبحثه انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٢﴾.

وسيكون ذلك من خلال تقسيم البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم سياسة الإعلام في الإسلام

قبل الحديث عن مفهوم سياسة الإعلام في الإسلام وماذا نعني به، لابد لنا أن نتعرف على معنى كلمة سياسة وكلمة الإعلام وربطهما بالإسلام.

أولاً: السياسة في اللغة هي رعاية الشؤون كما قال في القاموس المحيط «سست الرعاية

الأمم المتحدة. فخمس دول تتحكم في معلومات وأخبار بقية دول المعمورة. ومن يريد التأكد من ذلك فما عليه إلا أن يقرأ إحدى الصحف ويلاحظ مصادر الأخبار - غير المحلية طبعاً - فإنه سيجد أن معظمها منقول عن وكالات الأنباء العالمية المذكورة. ومن خلال هذه الوكالات تعمل أميركا ودول الغرب على تغيير رؤية أجيال بلدان العالم الثالث وتحويلها بما تحقق مصالح دول الغرب، ونلاحظ ذلك واضحاً في التقرير المرقم ١١٣٥٢ في ٢٤/٤/١٩٦٤م الذي نوقش في دورة الكونجرس الأميركي رقم ٨٨ حيث جاء فيه «يمكننا أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب الدول الأجنبية بدلاً من التعامل مع حكوماتها من خلال استخدام أدوات وتقنيات الاتصالات الحديثة، يمكننا اليوم أن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم، بل وممكن في بعض الأحيان أن نجرفهم على سلوك طريق معين، وهذه المجموعات يمكنها بدورها أن تمارس ضغطاً ملحوظة وحتى حاسمة على حكوماتها».

فهذا الإعلام والذي تقوم دول الكفر الكبرى بفرضه على دول العالم أجمع هو إعلام خطير تتحكم به بضعة دول عدوة للإسلام والمسلمين، يعمل على تغيير جانب من عقليات أبناء المسلمين وبناء نفسياتهم وفق مزاجه، فيسمح بتمرير المعلومات أو يمنعها كما يحلو له، ويغير ويبدل في الحقائق والأسماء والمسميات كما يشاء.

ومثلاً يصف لنا الإعلام العالمي الحركات الإسلامية الساعية إلى التغيير الجذري بالطرق

نقله من المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية وما لا يجوز، ومتى ينقل ومتى لا ينقل، والإسلام أيضاً هو الذي يحدد كيفية استخدام أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير. وسنتحدث في المبحث الثاني عن الآية محور البحث في سبب نزولها وتفسيرها والمعنى العام لها.

المبحث الثاني: الآية الكريمة قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٢)

ومناسبة نزولها وتفسيرها والمعنى العام لها.

أما مناسبة نزول الآية:

جاء في مناسبة نزول هذه الآية كما ورد

في كتاب فتح القدير للشوكاني.

«وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد فوجدت الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية، قال: هذا في الإخبار، إذا غزت سرية من المسلمين أخبر الناس عنها، فقالوا: أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا، فأفشوه بينهم

سياسة أي أمرتها ونهيتها» أي رعت شؤونها بالأوامر والنواهي. وفي حديث «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ» أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته.

ويمكن لنا أن نقول إن السياسة هي: رعاية شؤون الأمر والقيام بما يصلحه والاهتمام به.

ثانياً: الإعلام في اللغة الإخبار، وأعلم بالشيء أي أبلغ عنه وأخبر به. ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمني به حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه. فلا يخرج معنى الإعلام لغة عن الإخبار بالشيء أو الأمر أو الإبلاغ عنه أو الإعلام به أي الإيصال والنقل.

التعريف العام للإعلام

لا يبتعد المعنى اللغوي للإعلام عن المعنى العام لمفهوم الإعلام كما يعرفه الدكتور عمارة نجيب والذي هو: «كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير، سواء أعتبر موضوعياً أم لم يعتبر، وسواء أكان التعبير لعقلية الجماهير أم لغرائزها».

فإذا كان هذا هو تعريف الإعلام، وكان تعريف السياسة هو رعاية الشؤون. فيكون معنى سياسة الإعلام في الإسلام هو: رعاية شؤون الإعلام على أساس الإسلام، أي ربط شؤون الإعلام بالأحكام الشرعية. فالإسلام أو الأحكام الشرعية هي التي تحدد ما يجوز

وَأَلَمَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴿٨١﴾ وهم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم أو هم الولاة عليهم ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم. والمعنى: أنهم لو تركوا الإذاعة للأخبار حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يذيعها أو يكون أولي الأمر منهم هم الذين يتولون ذلك، لأنهم يعلمون ما ينبغي أن يفشى وما ينبغي أن يكتُم. والاستنباط مأخوذ من استنبطت الماء: إذا استخرجته. والنبط: الماء المستنبط أول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها، وقيل: إن هؤلاء الضعفة كانوا يسمعون إرجاف المنافقين على المسلمين فيذيعونها فتحصل بذلك المفسدة. قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٢﴾ أي: لولا ما تفضل الله به عليكم من إرسال رسوله وإنزال كتابه لاتبعتم الشيطان فبقيتم على كفركم إلا قليلاً منكم، أو إلا أتباعاً قليلاً منكم، وقيل المعنى: أذاعوا به إلا قليلاً منهم فإنه لم يذع ولم يُفش. قاله الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو حاتم وابن جرير، وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلاً منهم، قاله الزجاج. وقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ [النساء] يقول: إن قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل، وإن قول الناس يختلف.

وجاء في تفسير النسفي: ﴿وَأَذِجَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال، أو المنافقون كانوا إذا بلغهم خبر من سرايا

من غير أن يكون النبي ﷺ هو يخبرهم به». وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ قال: هم أهل النفاق. وأخرج ابن جرير عن أبي معاذ مثله. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ قال: فانقطع الكلام. وقوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٢﴾ فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ يعني: بالقليل المؤمنين".

إذن نزلت هذه الآية الكريمة في إشاعة خبر تطبيق الرسول ﷺ لزوجاته، أو في المنافقين وضعاف المسلمين الذين كانوا يشيعون أخباراً سيئة عن سرايا النبي ﷺ. وأياً يكن سبب نزول هذه الآية، سواء موضوع تطبيق الرسول لزوجاته أم السرايا والغزوات، فالأمر أو الحكم الشرعي لا يقتصر على هاتين الحادثتين لأن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

فالآية تشمل كل الأحكام التي يمكن أن تتدرج تحتها أو تفهم وتستنبط منها ولا يقتصر على سبب النزول.

أما التفسير والمعنى العام لهذه الآية فقد جاء في تفسير هذه الآية كما ورد عند الشوكاني ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ يقال: أذاع الشيء وأذاع به: إذا أفشاه وأظهره، وهؤلاء هم جماعة من ضعفة المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئاً من أمر المسلمين فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم، أو فيه خوف نحو هزيمة المسلمين وقتلهم أفشوه وهم يظنون أنه لا شيء عليهم في ذلك. وقوله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

المبحث الثالث: القواعد التي يمكن وضعها بناءً على تفسير الآية ودلالاتها.

القاعدة الأولى: الأخبار المذاعة جميعها يجب معالجتها بناءً على أساس الأمن أو الخوف. يقول عبد الكريم زيدان في كتابه أصول الدعوة: «ومن واجبات الخليفة المهمة إشاعة الأمن والاستقرار في دار الإسلام حتى يأمن الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، ويتنقلوا في دار الإسلام آمنين مطمئنين» هذا فضلاً عن أن كثيراً من أمور الإعلام مرتبط بالدولة ارتباطاً وثيقاً، ولا يجوز نشرها دون أمر الخليفة. أو من ينبيه، ويتضح ذلك في كل ما يتعلق بالأمور العسكرية وما يلحق بها كتحركات الجيوش وأخبار النصر أو الهزيمة والصناعات العسكرية. وهذا الضرب من الأخبار يجب ربطه بالإمام مباشرة ليقرر ما يجب كتمانها، وما يجب بثه وإعلانه، والدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل وفعل الرسول ﷺ بصفته حاكماً ورئيس دولة.

أما الكتاب فقولوه تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ وموضوع الآية الأخبار والتعامل معها.

وأما السنة فحديث ابن عباس في فتح مكة عند الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وفيه: «وقد عميت الأخبار على قريش، فلا يأتيهم خبر رسول الله ﷺ، ولا يدرون ما هو صانع» رواه الحاكم. ومرسل أبي سلمه عند ابن أبي شيبه وفيه: «ثم قال النبي ﷺ: جهزني ولا تعلمي بذلك أحداً... ثم أمر بالطرق فحبست،

رسول الله ﷺ من أمن وسلامة أو خوف وخلل ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أفشوه، وكانت إذاعتهم مفسدة. يقال: أذاع السرع وأذاع به، والضمير يعود إلى الأمر أو إلى الأمن أو الخوف لأن ﴿أَوْ﴾ تقتضي أحدهما ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي ذلك الخبر ﴿إِلَى الرَّسُولِ﴾ أي رسول الله ﷺ ﴿وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ يعني كبراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم [لَعَلِمَهُ] لعلم تدبير ما أخبروا به ﴿الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها، وقيل: كانوا يقفون من رسول الله ﷺ وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء، أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فتعود إذاعتهم مفسدة، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا، لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه».

فحصرت الآية الخبر وهو الأمر المراد إذاعته بحالتيهما: الأمن أو الخوف، أي النصر أو الهزيمة، وأسندت الآية إذاعة الأخبار التي من هذا النوع إلى الرسول وإلى أولي الأمر من المسلمين أي إلى الحكام. وبينت الآية الكريمة أن على الحاكم أن يستعمل من المذيعين الذين يستطيعون استنباط الأخبار وتقرير ما ينبغي أن يذاع منها وما لا ينبغي، وبينت الآية أيضاً أن الإذاعة تعني إفشاء الأخبار وإظهارها.

وبناءً على تفسير ودلالات هذه الآية الكريمة يمكننا وضع القواعد الإعلامية ضمن سياسة الإعلام في الإسلام وهذا ما سنتناوله في المبحث الثالث.

فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» (رواه مسلم) والذي يقوم برسم سياسة الإعلام الإسلامي هم أولو الأمر الذين يتمثلون بالإمام أو الخليفة أو أمير المؤمنين بمشاوره أهل الحل والعقد والمتخصصين من العلماء. وتستمد سياسة الإعلام في الإسلام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، تطبيقاً لقوله تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة ٤٩] وقوله عز وجل: ﴿إِنْ أُنِيعُ إِلَّا مُيُوْحَىٰ إِلَى﴾ [الأحقاف ٤٦].

ولما كان الأمر كذلك، فقد حدد الشرع أن أصحاب الحق في إذاعة مثل هذه الأخبار لا بد أن يكونوا هم أولي الأمر. وبالتالي، يجب أن توكل مثل هذه المعالجات لمن لديهم راحة العقل والبصيرة، والذين يعرفون مصالح الناس ويسهرون على أمن المجتمع وسلامته. ففي هذه المعالجة، قطع الطريق على المرجفين الذين قد يشيعون أخباراً كاذبة أو يستغلون الإعلام ووسائله استغلالاً يخدم مصالح الكفار وأعداء الدولة، كإشاعة وإفشاء أخبار الجيوش مثلاً.

القاعدة الثالثة: الإعلام يحتاج إلى استنباط أي يحتاج إلى رجال إعلام وفكر ودولة يكونون واسعياً الثقافة ولديهم القدرة على التحليل السياسي. إنه لا بد لنا من مستنبطين وعلماء ومختصين على أعلى درجة من العلم و الوعي على التفكير السياسي وكيفية التعامل مع النصوص السياسية من حيث الإعلام والتحليل السياسي وكيفية فهم النصوص الإخبارية والبرامج الإعلامية وغيرها، وكيفية صياغتها، وكيفية فهم هذه الصياغة. لأن هذا هو الذي يعتبر تفكيراً سياسياً، وبالتالي يجعل صاحبه ممن يستطيع استنباط ما وراء الخبر المذاع وما

فعمى على أهل مكة لا يأتيهم خبر» وموضوع الحديثين كتمان الخبر والتعمية.

وحديث كعب المتفق عليه في غزوة العسرة وفيه: «وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَىٰ بِغَيْرِهَا حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ» (متفق عليه) أما هذا الحديث فهو في الإخبار والإعلام والإفصاح لما قد يصيبهم من المشقة في حالة الكتمان.

وحديث أنس عند البخاري «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَىٰ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ، حَتَّىٰ أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّىٰ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» وهنا نقل حي ومباشر للمعركة نظراً لبعد المسافة وللاطمئنان على الجيش.

نلاحظ أنه من خلال هذه النصوص أن نقل الأخبار «الحيوية» أي ما له علاقة بأمن المجتمع واستقراره لا بد من معالجتها معالجة تضمن أمن المجتمع واستقراره.

القاعدة الثانية: المذيعون هم الحكام أو من ينيبونهم.

ونقصد بالمذيعين هنا من له الحق في إقرار ومراقبة ما يذاع على الناس، ومن له الحق بوضع سياسات الإعلام في الدولة وخاصة المتعلقة بالأمن والخوف ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ يقول الرسول ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

يذاع من أخبار ومالا يذاع، وما يلزم من البرامج الإعلامية ووسائلها الحديثة. وهكذا يوجد في الأمة من ذكرتهم الآية الكريمة ﴿لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ الذين يبدعون في القيام بعملية تفكيك الأخبار والتصريحات والصورة الإعلامية، ومعرفة أسرارها وخفاياها من حيث معرفة كيفية صياغة الخبر والتوقيت لبعض الأخبار التي تكون حصرياً في بعض الأحيان لبعض القنوات، ولماذا صيغ الخبر بهذه الصيغة، وهل هو متأثر بالوضع السياسي. ويتمكنون من معالجة الإعلام غير الإسلامي خاصة إذا كان معادياً أو مسيئاً للإسلام والمسلمين. ويقول الدكتور كحيل في كتابه: «الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي»: «في هذا الإطار والمعنى فلا بد إذن أن يكون رجل الإعلام الإسلامي ملماً بأصول الدين الإسلامي متحمساً لها عاملاً بها حتى ينعكس ذلك على كل ما يصدر من أجهزة الإعلام، ويشترط في رجل الإعلام الإسلامي أيضاً العلم التام بوسائل وأساليب الإعلام الحديث. وليس معنى العلم بأصول الدين عدم معرفة وسائل وأساليب الإعلام الحديثة، فلا بد أن يلم رجل الإعلام بهذين العلمين. وربما يفهم البعض من هذه القواعد أن فيها منعاً لتملك الأفراد لوسائل الإعلام لذا اقتضى المقام أن نلقي الضوء على هذه المسألة.

حق تملك الأفراد لوسائل الإعلام

هذه القواعد لا تعني منع تملك الأفراد لوسائل الإعلام، ولكنها تعني بأن سياسة الإعلام يجب أن تسيطر عليها الدولة وتشرف على بث وسائل الإعلام التي يمتلكها الأفراد،

فمثلاً أخبار الدولة الخارجية التي تتعلق بالحروب والهدن والصلح والعلاقات الخارجية لا يجوز إفشاؤها إلا بعد أخذ إذن من الدولة، والأخبار التي تمس أمن المجتمع أو ما يسمى اليوم بالجبهة الداخلية لا يجوز بثها إلا بتصريح من الدولة، وهكذا كل شيء يضبط بضابط «الأمن والخوف». ويدل على مثل ذلك من السيرة النبوية ما جاء في سير ابن هشام: «كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةَ وَزَعَمَ لِي غَيْرُهُ أَنَّهَا سَارَةُ مَوْلَاةٌ. لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ قُرَيْشًا، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ قَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبُ فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَنَحْوَهُمْ. فَقَالَ أَدْرَكَ امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ، يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ. فَاسْتَنْزَلَاهَا. فَانْتَمَسَا فِي رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِنِّي أَحْلَفُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا كَذَبْنَا، وَلَتُخْرِجَنِي لَنَا هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنَكْشِفَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجَدَّ مِنْهُ قَالَتْ أَعْرَضَ فَأَعْرَضَ فَحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا، فَاسْتُخْرِجَتْ الْكِتَابَ مِنْهَا، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبًا فَقَالَ يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ مِنْ أَصْلٍ وَلَا عَشِيرَةٍ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَلَدٌ

وَعَامَتَهُمْ» (رواه مسلم) والوسيلة التي تصل لأكبر عدد من عامة المسلمين أو يصلون إليها تتصحهم وترشدهم هي من حكم النصيحة، وقد مارس الصحابة في ظل الخلافة الراشدة الجهر والعلانية بأقوالهم وآرائهم بالوسائل التي كانت متاحة لهم، فقد روى البيهقي في سننه «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتح الشام فقام إليه بلال وقال لتقسمنها أو لنتضاربن عليها بالسيف فقال عمر رضي الله عنه لولا أنني أترك الناس بياناً لأشيء لهم ما فتحت قرية إلا قسمتها سهماناً كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكن أتركها لمن بعدهم جرية يقسمونها» فبالل رضي الله عنه طالب بحقه وحق الفاتحين حسب ظنه بشكل علني ولم ينكر عليه أحد هذه العلانية.

ويقال مثل هذا في جهر ابن عباس رضي الله عنه برأيه علانية في انتقاد فعل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعن عكرمة «أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تعدبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» (رواه البخاري).

وبناءً على ما سبق يتبين أن الشرع أوجب الجهر والعلانية تارةً وندبها تارةً أخرى مما يدل أن الشرع أقر للرعية الحق في إنشاء وإصدار وسائل الجهر والعلانية، وأن يعرض الإنسان ويقول ما يشاء فيها، ولكن ضمن قاعدة (الأمن والخوف) المذكورة سابقاً.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن مواصفات العمل الإعلامي من منظور إسلامي، والتحديات التي يمكن أن تواجهه والذي سيكون موضوع المبحث القادم.

وَأَهْلٌ فَصَانَعْتَهُمْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَضِرْتُ لَكُمْ».

نعم هذه القواعد لا تعني حرمان الأفراد من تملك وسائل الإعلام، فوسائل الإعلام هي أدوات للجهر والعلانية، وقد طلب الإسلام قول الحق والمجاهرة به، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانَّمْ» رواه البخاري

وقد اعتبر الإسلام عدم الجهر بالرأي وعلانيته فيما يرى أنه حق أمراً محتقراً، فقد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى» (أحمد وابن ماجه، وفي لفظ أحمد خَشِيتُ النَّاسَ).

كما أوجب الإسلام الجهر والعلانية للنهي عن المنكر إذا كان تغييره يستلزم ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم).

واعتبر الشرع الدين النصيحة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين

لعلك غضبت عليه؟ لعله أخطأ سمعك؟ لعله شبه عليك؟» وزيد يؤكد الخبر» (رواه مسلم). لذلك يجب أن يكون الخبر في الإعلام قائماً على الحقيقة قولاً وعملاً، ومن أجل ذلك أيضاً يجب أن يسند كل خبر إلى مصدره سواء أكان شخصاً أم وكالة أنباء أم صحيفة أم محطة تلفزيون أم إذاعة أم أي وسيلة أخرى. ومن كل هذا يتبين لنا مدى اهتمام الإسلام بالصدق ومدى تأثيره.

ثانياً: الإبداع في ابتكار الأساليب والوسائل التي من شأنها أن توجد الاستمرارية في العمل الإعلامي وتحقيق الأهداف المرجوة منه.

ويكون ذلك بالإعداد الجيد لمن لهم علاقة بالإعلام من كتاب ومنتجين ومهندسين وإداريين ومخرجين وممثلين ومصورين، ويكون ذلك بزيادة كفاءاتهم بحيث يصبحون ليسوا فقط فنانيين مجيدين بل أيضاً مسلمين أقياء، وعقد دورات للقائمين بالعمل الإعلامي لتزويدهم بمبادئ وأساليب الإعلام الإسلامي. ومواكبة التطورات في المجال الإعلامي بل والتفوق فيه، ويكون أيضاً بتوفير الإمكانيات المادية والتقنية الحديثة من معدات أو أجهزة أو أية وسائل لازمة لتطوير العمل الإعلامي، وحتى لو لزم الأمر ابتعاث عدد من أبناء المسلمين للدراسة والتخصص في الخارج بصفة مؤقتة، أو استقدام خبراء للمعاونة في تدريب العاملين في المجال الإعلامي، وذلك بالشروط التي يسمح بها الإسلام بهذا الخصوص.

ثالثاً: التعامل مع الإعلام بحسب سلم القيم في الإسلام، وذلك بجعل حب الله ورسوله والجهاد في سبيله على رأس السلم،

المبحث الرابع: مواصفات العمل الإعلامي من منظور إسلامي والتحديات

ومن هذه المواصفات:

أولاً: الصدق في الطرح والالتزام بإسناد الخبر إلى قائله أو روايه.

فالصدق خلق من أخلاق الإسلام، وحكم من الأحكام الشرعية التي يجب الالتزام بها سواء في الإعلام أم غيره إلا ما استثناه الشرع، وقد مدح الله الصادقين فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢٣) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤) [الزمر] وقال: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب]. وقد ذم الله الكذب والكاذبين في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩) [الأنعام] وقد حث النبي ﷺ على الصدق وحذر من الكذب أيضاً، ومن أمثلة ذلك قول النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» (رواه مسلم).

وقد علم الرسول أمته وجوب الصدق في نقل الرسالة الإخبارية، وهذا واضح في استيثاق الرسول ﷺ من زيد بن أرقم حين أخبره بقول عبد الله بن أبي كبير المنافقين «والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» فقال الرسول للغلام: «يا غلام،

وهذه تحتاج الى خبراء ومتخصصين يدرسون واقع الأمة وما تحتاجه من برامج إعلامية، سواء برامج سياسية أم اجتماعية متعلقة بعلاقة المرأة بالرجل، أم برامج اقتصادية لتوعية الأمة على الأحكام المتعلقة بهذا الأمر من بيع وشراء وغيره من متعلقات النظام الاقتصادي في الإسلام، أم برامج عسكرية مثل التمهيد لحرب أو القيام بحرب نفسية للرد على دعاية العدو أو رفع الروح المعنوية للأمة وبث روح الجهاد فيها. وغير ذلك من البرامج التي قد تحتاجها الأمة. كل ذلك مع مراعاة الغاية من خلق الإنسان وهي عبادة الله وتعبيد الناس لربهم قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات].

رابعاً: استخدام الدعاية باعتبارها جزءاً من الإعلام. ونقصد بالدعاية تلك التي تقوم على مخاطبة المشاعر والخواطر للتأثير على أفكار الناس وسلوكهم، وقد استخدم الإسلام هذا الأسلوب في كثير من الأحيان والأحوال، ومن إشكال الدعاية التي استخدمها الإسلام: (الترغيب والترهيب).

ويكون الترغيب في نيل رضوان الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، أي الجنة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا بِاللَّهِ رِسُولَهُ وَالنَّوْرَ الَّذِي أُنْزِلْنَا بِهِ لِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [٨] يَوْمَ تَجْمَعُكُمُ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّلَافِيٍّ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [٩] [التغابن] والترغيب في الجزاء في الدنيا بما يصيبهم من خير في حالة استجابتهم ومثال ذلك: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٥٥] [النور] أما السنة النبوية فقد كان ﷺ يعد كل من يؤمن به وينصره بالجنة، ومثل ذلك ما ورد في سيرة ابن هشام «وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَبِيهِ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ إِذَا حَمِيَتْ الظَّهِيْرَةُ يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ، فَيَمْرُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ، فِيمَا بَلَّغْنِي: صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مُوعِدُكُمْ الْجَنَّةَ».

أما الترهيب فيكون بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة، أي النار، ومثل ذلك في كتاب الله قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ وَيُكَلِّمُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [١٢] [محمد] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١] [نوح] والترهيب من زوال النعم وصعوبة العيش في الدنيا مثل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٧٤] [الأعراف] وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى﴾ [١٢٤] [طه].

وبمثل هذا الاستخدام يستطيع الإعلام جذب كافة قطاعات الأمة لتركيز القيم والمفاهيم وأنماط العيش الإسلامية لتحل محل القيم والمفاهيم وأنماط العيش غير الإسلامية. ولكن الأمور لا تسير دائماً حسب ما يشتهي

الإنسان، فتواجه الإنسان تحديات ومعوقات، وهذا يقودنا للحديث عن التحديات التي يمكن أن تواجه الإعلام الإسلامي والذي سيكون موضوع المبحث القادم.

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه سياسة الإعلام في الإسلام

تحديات داخلية:

ومن أهم التحديات الداخلية التي يمكن أن تواجه الإعلام الإسلامي هي مواجهة نتائج سياسة الإعلام القائمة في العالم الإسلامي والتي لا يخفى على أحد أن معظمها سياسة انهزامية تربي الناس على الذل وعلى التبعية وعلى عبادة الرغيف بدل رب العالمين، وعلى تقديس النظام الرأسمالي، وعلى التملق للشخصيات، وعلى كم الأفواه والتخويف والترهيب من هالة المسؤولين.

وتشمل ترسيخ العقيدة الإسلامية وأحكام الإسلام في عقول وقلوب الناس مع بيان الأفكار الفاسدة ووجه الفساد فيها، وتقوية الرابطة بين الحاكم المسلم والرعية، والعمل على بث ما يقوي الرابطة الإسلامية بين كافة الأعراق الإسلامية وما يقوي جسم الدولة ويرفع مستواها في كافة الأمور والمجالات.

تحديات خارجية:

وأهم هذه التحديات هي مواجهة هذا التربص من قبل أعداء الله للإسلام والمسلمين، سواء أكان فكرياً أم اجتماعياً أم عسكرياً أم سياسياً أم اقتصادياً أم أي مجال آخر. وسواء أكان هذا التربص بالتشويه أم التحريف أم الكذب أم التهديد بالحرب أم غير ذلك. وخاصة إذا كان هذا التربص من خلال إعلام أعداء الإسلام وهذا التربص يصدقه قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ يَشَقُّوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة] وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة] وقوله: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرِضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة].

ومن التحديات الخارجية أيضاً هي كيفية إيصال الدعوة الإسلامية إلى العالم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ]. ويمكن مواجهة هذه التحديات أيضاً من

ومن أهم التحديات الداخلية التي يمكن أن تواجه الإعلام الإسلامي هي مواجهة نتائج سياسة الإعلام القائمة في العالم الإسلامي والتي لا يخفى على أحد أن معظمها سياسة انهزامية تربي الناس على الذل وعلى التبعية وعلى عبادة الرغيف بدل رب العالمين، وعلى تقديس النظام الرأسمالي، وعلى التملق للشخصيات، وعلى كم الأفواه والتخويف والترهيب من هالة المسؤولين.

ومن التحديات أيضاً ما رسخه هذا الإعلام من مفاهيم عن هذه الحدود المصطنعة بين البلاد الإسلامية من خلال تقديس القوميات والوطنيات التي فرقت الأمة فوق فرقته. وما قام به هذا الإعلام من تحريف وتشويه لأحكام الإسلام، وخاصة تلك التي قد تؤثر على مصالح الأنظمة القائمة على رعاية هذا الإعلام، مثل الوحدة بين البلدان الإسلامية، وإزالة هذه الحدود، وفرضية الجهاد على الأمة الإسلامية لوجود بلدان واقعة تحت احتلال الكفار مثل فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وكشمير وغيرها من بلاد الإسلام والمسلمين.

ويمكن مواجهة هذه التحديات من خلال عمل القائمين على رعاية شؤون الإعلام على وضع طاقم إعلامي يضع برامج إعلامية وفق

الخاتمة

لقد تتبعنا في هذا البحث المتواضع بمباحثه الخمسة، شيئاً من سياسة الإعلام في الإسلام، ورأينا عظمة هذا الدين وشموله لمعالجات شؤون الإنسان والحياة جميعاً، بما فيها الناحية الإعلامية في حياة المسلمين حاكمين ومحكومين. ورأينا كذلك عظمة هذا الدين، والالتزام بأحكامه الشرعية، ووفاءه، وصدقته، وأمانته بما وضع لذلك كله من أحكام ترعى كل ذلك وتطبقه.

وفي هذا البحث -سياسة الإعلام في الإسلام- رأينا أن الإسلام لم يغفل صغيرة ولا كبيرة إلا تكلم عنها، ووضع لها الأحكام والقواعد العامة، والتي يمكن من خلالها استنباط كل الجزئيات والتفصيلات. والأجل من ذلك كله، رأينا عظمة هذا الدين في الحفاظ على مصالح المسلمين -أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم- من خلال مراعاة قاعدة (الأمن والخوف) في الحفاظ على المسلمين وبلادهم. وقد رأينا أن سياسة الإعلام في الإسلام كانت طريقة وأحكاماً شرعية تُمكن الراعي (الخليفة) من تحقيق هذه الغاية. لذلك نأمل أن يكون بحثنا هذا دافعاً للتمسك بأحكام هذا الدين والعرض عليها بالنواجد، وزيادة الثقة بها والعمل على إيجاد من يقوم بتطبيق الإسلام بكامل أحكامه، ومنها السياسة الإعلامية.

وأخيراً: نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا البحث وأن ينفع المسلمين به، وأن يجعله الله في ميزان حسناتنا. وأن يهيئ لهذه الأمة من يطبق هذا الدين كما أمر الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

خلال القائمين على رعاية شؤون الإعلام بأن يضعوا الخطط والأساليب التي تمكن من مواجهة هذه التحديات، ويمكن أن يكون ذلك ابتداءً بإيجاد تقنية تعمل على منع وصول هذا الإعلام المتربص إلى الأمة الإسلامية أو التشويش عليه حتى لا يصل "فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغضب فقال أمتهم يكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني" رواه أحمد. وهذا الحديث واضح فيه -من غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم - النهي عن سماع أو قراءة كل ما يمكن أو يؤدي إلى التشكك في أمور الدين.

ويمكن أن تكون مواجهة هذه التحديات أيضاً بمقارعة هذا الإعلام وتفنيد دعاويه وأكاذيبه وافتراءاته وتهجمه على الإسلام قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ فِي أَحْسَنِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وتكون كذلك ببث الروح الجهادية في الأمة والإعداد النفسي إذا كان هناك احتمالية المواجهة العسكرية ﴿يَتَأْتِيهَا أَلَنِي حَرِيصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال] وغير ذلك من إعداد الخطط والوسائل والأساليب التي تمكن كذلك من إيصال الدعوة الإسلامية إلى أرجاء المعمورة.

عقبات وأساليب متجددة أمام الدعوة

موسى عبد الشكور - الخليل فلسطين

إن الحديث عن عقبات أمام الدعوة ودعاة التغيير شبيه بنافلة القول خاصة مع وضوح فكرة العداء بين المسلمين والكفار وأدواتهم من الأنظمة، والواقع المرير الذي يعصف بأمة الإسلام صباح مساء، فالمعركة لم تنته، والحديث له امتداد ولن يتوقف وذلك تصديقاً للآية الكريمة ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة ٢١٧].

فلا بد من التفكير والعمل الجاد والمراجعة الدائمة واليقظة تجاه الكفار وخططهم وأساليبهم المتجددة والتي لا تنتهي إلى يوم القيامة حسب الآية الكريمة، والتي لم تقتصر على الأعمال العسكرية بل تعدتها إلى العمل الدؤوب لهدم الحضارة الإسلامية بكاملها.

وكذلك لا بد من الرجوع إلى التاريخ ومراجعة أعمال الكفار خاصة بعد هدم دولة الخلافة الإسلامية حيث عمل الغرب على تعميم التجربة الأوروبية على العالم الإسلامي في مختلف الميادين؛ فأدخل مفهوم الوطن ونتج عنه ما نتج من أخطار، وتم إيهام الناس بضرورة وجود حزب حاكم وأحزاب معارضة فتم تشكيل أحزاب مختلفة مع مراقبة مستمرة للمجتمعات لضمان سيطرة الكفار على المسلمين، وتزامن ذلك مع تشكل أحزاب إسلامية للتغيير فعملت على زيادة عودة الأمة الإسلامية إلى دينها والتطلع لتمكين الإسلام السياسي من الحكم، وتراجع مستمر للقومية والديمقراطية الكافرة والاشتراكية. وتزامن ذلك أيضاً مع انكشاف الحكام وانهزام أميركا في العراق وأفغانستان، وأصبح التأثير الأكثر فاعلية على المسلمين هو للإسلام السياسي الذي تدعو إليه الحركات الإسلامية المخلصة.

إن التغير السريع في العالم الإسلامي أظهر إرباكاً في استراتيجيات الأنظمة الغربية، ومعها الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين التابعة لها، وتبايناً فيما بينها في كيفية التعامل مع ما يسمى الإسلاميين بعد الفشل في القضاء عليهم واحتوائهم كلياً؛ ما دفعها إلى تسخير كل طاقات المفكرين وقيادات المراكز الاستراتيجية الغربية والمحلية لمزيد من الدراسة والبحث ومراقبة المجتمعات في العالم الإسلامي لمعرفة كيفية

التعامل مع هذه الحركات؛ فمضت الأنظمة في أساليبها وسخرت الأجهزة المخبرية والكتّاب والمفكرين العملاء والإعلام بالنقض السلبي للحركات بالتشكيك وطرح البدائل، ووضعت الخطط للتنفيذ على مراحل، فكانت التوصيات لكيفية التعامل مع الأحزاب والأفراد والأمة بشكل عام.

• التفرد بالحكم من قبل الحزب

الحاكم العميل والتوريث إن لزم بحيث يبقى

أما بالنسبة للتعامل مع الأحزاب فكان ما يلي:

- حزباً حاكماً لا يتقهر والحاكم قائداً ملهماً لا يبلى.
- الاستمرار بالصدام مع الحركات والأحزاب العنصرية على التطويع وملاحقة أفرادها، وقد مُنِيَ هذا الأمر بالفشل حيث تم كسب المعركة لصالح الحركات الإسلامية فزادت شعبيتها.
- الاحتواء واحتضان الحركات المعتدلة والتفاهم معها والوصول إلى قواسم مشتركة تحت مسميات شتى مثل الاعتدال والوسطية، وقد نجحت الأنظمة في حرف بعض الحركات في العالم الإسلامي، وبقي بعضها الآخر عصياً على التطويع؛ فسمحت للحركات الإسلامية المعتدلة بهامش صغير للمشاركة في الحكم، ويمكن القول إن بعضاً من الحركات الإسلامية السياسية والأنظمة الحاكمة قد توصلوا إلى ضرورة التعايش، كل من وجهته، فهناك حركات إسلامية بدأت منذ الثمانينات من القرن العشرين تتشرب الفكر الديمقراطي، وبدأت بالتفكير بتغيير الشعارات التي كانت ترفعها، فكانت الخسارة لبعض الحركات حيث بدأت بالترحيب بفكرة الحوار مع أميركا والغرب، مع أن الدول الغربية لها مطامع ومكاسب اقتصادية وسياسية للسيطرة على العالم الإسلامي.
- ضرب الحركات والأحزاب الإسلامية ببعضها، حيث إن الجميع يعلم أن هذه الأنظمة لا تعطي هامشاً للعمل للإسلاميين إلا وفق معايير مصلحية دقيقة، فعلى سبيل المثال عندما عانت إحدى الدول العربية من الجماعات المسلحة في التسعينات شهدت التيارات الدعوية السلمية مساحة لا بأس بها من النشاط الدعوي، وعندما تم القضاء على الحركات المسلحة قضاءً تاماً ودون قادة التيارات المسلحة مراجعاتهم، عادت للهراوة لتضرب الكثير من المنابر الدعوية للحركات.
- محاولة إلغاء الأحزاب، لإنهاء مواطن القوة في المجتمع، ومحاربة فكرة الحزبية ومضارها، والإبقاء على الحزب الحاكم، واستعمال كل الوسائل القذرة للبقاء في الحكم؛ واتخذ لذلك عدة أساليب لمنع استغلال أي فكرة من قبل هذه الأحزاب لصالحها حتى ولو كان الحزب صغيراً أو ضعيفاً.
- إنشاء أحزاب صغيرة غير فاعلة تمهيداً لإلغائها كلياً كما هو في العراق، واستمراء التجزئة لتصبح أمراً واقعاً يُدافع عنه، حتى باتت هذه الأحزاب راضية بوضعيتها، وتقبل بأن تعمل في إطار من الديكور السياسي ليس أكثر؛ فتموت بذلك الحياة السياسية.
- استخدام الحركات المسماة معتدلة ذات الطابع التربوي والدعوي لضرب الحركات المخلصة التي تدعو إلى التغيير الجذري.
- الالتفاف على ما يتبقى من الحركات والأحزاب لفصلها عن الأمة وتجريدها من شعاراتها الإسلامية.

• سيزيد من الفقر والجوع. وزرع الحرص على الكسب السريع، وتنامي التطلعات الطبقية، وتفكيك روابط الأسرة، وشيوع التغريب والتعلق بما هو أجنبي في المظهر والسلوك.

• إشاعة فكرة أن مقياس النجاح هو في الميل إلى العمل الفردي والنفور من العمل الجماعي. والتدين الفردي وربط فكرة النجاح بالمشاريع المادية.

• إبعاد مقياس الأعمال الشرعي عن تصرفات الفرد المسلم، وجعل اللاعبين والممثلين المثل الأعلى للشباب المسلم حيث علا شأن لاعبي الكرة والفنانين، في حين تراجعت حظوظ المفكرين والعلماء، وأصبحت الرياضة وخاصة كرة القدم جزءاً من سياسة التغييب والتميع الفكري واستراتيجية ممنهجة من أجل تحويل اهتمامات الشعوب إلى موقع آخر لا يسمن ولا يغني عن جوع...

أما بالنسبة للتعامل مع الأمة فقد عمدت إلى

ما يلي:

• تعرض مفهوم الأمة إلى أكبر حملة إفناء من ذاكرة الأمة لتفقد ذاتها ومقومات بقائها، فقبل هدم دولة الإسلام تعرض هذا المفهوم لمحاولة التفتيت والإنهاء والتفكيك من قبل الكفار وأعوانهم من دعاة القوميين العرب والأتراك وغيرهم، وبدأ الغرب بتحليل الناس مفاهيم جديدة بديلة عنه لتمزيق هذا المفهوم وتغييره، وبالتالي تجزئة الأمة الإسلامية على قاعدة (فرّق تسد) حتى تسهل السيطرة عليها، وكان ما كان، فقد هدمت

• تحميل الحركات الإسلامية جزءاً كبيراً من حالة التردّي العام الذي يعيشه المسلمون، وإيهام أن الحركات الإسلامية لا تحظى بالإجماع الشعبي لشعاراتها القائمة على ضرورة تغيير النظام، وأنها لا تملك برنامجاً واضحاً للتغيير.

أما بالنسبة للتعامل مع الأفراد:

فقد تم اتباع أساليب شتى لضرب الأفراد بالجماعات وضرب الجماعات بالأحزاب وإيجاد فوضى عامة في المجتمع حيث عملت على ما يلي:

- السعي لإنهاء العمل الجماعي والحزبي وإبراز الفرد، والتركيز على عدم إشراك جيل الشباب في المسار السياسي والحزبي حيث أوجدت حالة خوف من الانخراط في العمل السياسي والحزبي، ووصفت الأحزاب بالتخريبية وبالعمالة وهذا ما يجعل من الصعب الانخراط في الحياة الحزبية والسياسية.

• سن قانون للأحزاب يدمر فكرة الانخراط فيها ويساهم في جنوح الشباب عن العمل السياسي الحزبي.

• منع أي فكرة تعمل على التوحيد ومحاربة فكرة التغيير التي تراود أفراد الأمة.

• التشكيك وطرح البدائل لزرع الشك في قلوب الأجيال الجديدة من الشباب المتطلعة للتغيير.

• جعل الفقر الهم الوحيد لبعض الفئات ومن ضمنها الشباب، وأن السير في الحزبية

• السعي لإيجاد مسلمين بمواصفات جديدة ليكونوا نموذجاً يوافق طبيعة مرحلة الاستعمار الفكري، وذلك باستغلال وسائط إعلامها الخاصة من محطات التلفزة أو الإذاعة أو الصحف والمطبوعات والمراسلين؛ ليمكنوا من خلالها من مخاطبة كل شريحة من شرائح المجتمع بواسطة وسائط إعلام خاصة بتسميات مختلفة تراعي الجنس والعمر والمهنة وطبيعة المجتمع ونوع الاهتمامات، فهناك وسائط إعلام للشباب (كإذاعة مونت كارلو) وأخرى للكهول (كإذاعة لندن) وأخرى للنساء أو المراهقين أو الأطفال، وأخرى مشتركة (كإذاعة صوت أميركا وفضائية الحرة) وفضائيات ومنابر إعلامية للحوار ونشر الأفكار التي تهدم الأمة وتؤثر على العقول، وتعميم النموذج الأميركي والغربي في كل مجال.

• محاولة إيجاد دين مشترك من خلال فكرة الحوار بين الأديان، والذي يهدف إلى تجميع أفكار الإسلام وإيجاد قواسم مشتركة بين المسلمين والكفار كأفراد وحركات ودول، فهم ينادون بفكرة أبناء إبراهيم، وإيجاد جوامع مشتركة بين الأديان تشمل العقيدة والأخلاق والثقافة الإنسانية بدعوى أن الجميع مؤمنون يعبدون الله، وتحديد بعض التعاريف والأبعاد الجديدة لكلمات الكفر والإلحاد والإيمان والاعتدال والتطرف والأصولية، بحيث لا تكون هذه الكلمات عامل تفرقة بين أصحاب الأديان. وما فكرة

الخلافة الإسلامية، وتم تفكيك مفهوم الأمة إلى شعوب، ثم قسمت الشعوب إلى طوائف وشعوب أصغر، حتى لا يدري المسلمون هل هم جزء من أمة إسلامية أو أمة عربية أو حتى أمة فلسطينية أو أمة مصرية... وحتى لا يدرون هل هم قوميون أو اشتراكيون أو علمانيون... أي حتى يحيوا حياة (اللاهوية) والضياع.

• محاربة فكرة وحدة الأمة في كيان واحد والإبقاء على حال الأمة مجزأة، وزرع فكرة أن إعادة أمجاد الأمة يعد خياراً غير واقعي ولو على المدى البعيد، والمراهنة على التخلي عن العمل الجماعي ليبقى المسلم في حيرة من أمره تجاه دينه بهدف زعزعة ثقته به كي يتحول إلى إنسان منهك أو ضعيف. بحيث يبقى مترنحاً في حياته، وجاهلاً عما يدور من حوله.

• إيجاد المناهج التعليمية على الأساس الذي وضعه المستعمر، والطريقة التي تطبق عليها البرامج في المدارس والجامعات، حتى يقوم حشد من الموظفين الذين يحرسون هذه الثقافة الأجنبية ويطبقونها على المسلمين رغماً عنهم بفصل الدين عن الحياة، وإضعاف اللغة العربية عند المسلمين وفصل طاقتها عن الطاقة الإسلامية لجعل الشعوب الإسلامية شعوباً غير متبصرة.

• إبقاء عملية التغيير نظرية في بطون الكتب، وزرع فكرة أن حركة التغيير يجب أن يكون لها متطلبات فكرية وأساليب جديدة ومفاهيم عملية قابلة للتطبيق.

الغرب أن يشيع بين الناس فكرة الاستفتاء على الأحكام الشرعية والأخذ برأي الأكثرية، وينشئ علاقة متوازنة مع الأنظمة حيث يتبنى التيار الوسطي منهج المشاركة في مؤسسات المجتمع وخصوصاً في المؤسسات السياسية، كما يتبنى الإصلاح وفق الآليات الديمقراطية والنضال السلمي، ويعمل على توسيع دائرة حقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية.

• إشاعة فكرة أن عملية التغيير تكون بالتدرج وتكريس فكرة ولي الأمر الذي لا يسأل عما يفعل، لمنع حتى النصيحة الفردية للحاكم إن قيلت.

• إشاعة فكرة حل النزاعات داخل المجتمعات دون عنف، وفي المقابل يؤدي كل من الغلو والتشدد إلى العديد من التأثيرات السلبية الفردية والجماعية في محاولة لمحاربة الحركات الجهادية ودعاة التغيير بالعمل المادي لما يترتب عليه من سفك دماء المسلمين وغيرها من المفاسد.

• نشر الأفكار الوسطية لتحل مكان أفكار الحركات الإسلامية التغييرية لتفكيك العمل الإسلامي الحزبي والجماعي وحصره بالحزب الحاكم ودعاة الوسطية.

• السعي لسيطرة دعاة الوسطية على المؤسسات الإسلامية ودور الإفتاء لحصرها بهذا التيار وجعله هو المصدر الرئيسي للإسلام، وسحب البساط من تحت أقدام العلماء إلا علماء السلاطين وطلاب الدنيا.

دعاة التيسير والوسطية بفهمها الخاطئ والعقلانية إلا لأجل مسايرة الواقع والرضوخ تحت ضغطه لإيجاد القواسم المشتركة بين المسلمين من جهة والنصارى واليهود من جهة أخرى، أي إيجاد أرضية مشتركة للأديان، وهي فكرة توحيد الأديان على فكرة الصوفية والتي توحد القلب والعقل كما يقولون... وتجمع الأديان.

• إشاعة فكرة خبيثة أننا يمكن أن نختلف في العقيدة والفكر والمنهج والأسلوب ونلتقي عند نقطة واحدة ألا وهي حب الوطن والعمل لرفعته.

• التحرر من كل الأطر التنظيمية والحركية في العمل الإسلامي، وجعل الخيار الإسلامي عبر أعمال دعوية فردية، والرضا بالحد الأدنى من التدين.

• رفع شعار (الاعتدال) و(الانفتاح)، و(الوسطية) وهذا يؤول إلى نوع من الباطل حين يصار إلى تجميع الثوابت والعقائد، وفيه إساءة إلى الإسلام حيث إن نشر فكرة الوسطية قد تبنتها الأنظمة الحاكمة لدورها في الاستقرار السياسي لهذه الأنظمة، وما الجوائز التي يحصل عليها دعاة الوسطية، وتكرار الظهور على الفضائيات، والدعم المالي لمواقع الوسطية على الإنترنت إلا خير دليل على ما تحققه من فوائد للأنظمة الحاكمة: فانطلاقاً من سمات الوسطية تتبنى العلاقات مع المحيط على الاعتدال والحوار المفتوح مع الجميع. فبالوسطية يريد

خاتمة

إن كل المناهج والخطط ومدى نجاحها في العمل ضد الإسلام وفائدتها لهم لن ترضي الأنظمة الحاكمة، ولن ترضي الغرب الكافر لخوفه من الإسلام السياسي الذي يهدد أوروبا من جديد، بل ستسير بالخطط التي تبقي العالم الإسلامي ممزقاً والمسلم تابعاً، وإبقاء حالة الغبش والضبابية والتردد والاضطراب في المجتمع لإيجاد شباب هش يعاني من انحراف في البوصلة، وإبعاده عن دينه ليسهل تدجينه وتوظيفه لخدمة الأنظمة العميلة ومن يرسم لها الخطط في أميركا وأوروبا، قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ يَلَمَّهُمْ﴾ [البقرة ١٢٠].

لذلك لابد من إشاعة فكرة التغيير الجدية لحال الأمة الإسلامية، والتلبس بالعمل بها، وهذا لا يتأتى إلا بالعمل الجماعي والحزبي لا الفردي حسب وجهة نظر الإسلام في التغيير، وكما فعل ﷺ، ولا بد لها من معرفة مواطن القوة في المجتمع وفي الأفراد والجماعات والأحزاب السياسية ورؤساء العشائر والعائلات الكبيرة والمؤسسات وقوى العسكر، وكلها يجب الاتصال بها وتجنيد لها لفكرة التغيير الصحيحة وكسب الأفراد الأقوياء هو الهدف الأول للعمل للتغيير.

ولا يمكن الحديث عن التغيير بمعزل عن القوى المؤثرة (المهيمنة على المجتمع) ودون التعرض لها، خاصة وأنها هي اللاعب الحقيقي الفعال للسياسات المتبعة في العالم

الإسلامي، وهي القادرة على كشف مخططاتها وفضحها وعدم التعامل معها لأنها ترتبط مع الفئة الحاكمة ارتباطاً عضوياً. وأخيراً يجب أن نعلم أن الثقافة الغربية التي تنتشر بيننا لم تسقط علينا من السماء، وإنما جاءت عبر قنوات أرضية مبرمجة تلقفها بعض المضبوعين بعلم، وبعضهم بجهل ودون تدقيق، تلقفها باسم التطور الحداثي ومسيرة الواقع والرضوخ له والتجديد والانفتاح وضرورة التعايش معه، والحقيقة على العكس تماماً، إذ يجب أن نتعامل مع الحضارة الغربية على أنها حضارة صراع، أي يجب النظر إلى الحضارة الغربية نظرة عداء، وأن كل اتصال مع المسلمين من قبل الغربيين هو اتصال من منطلق مادي عدائي استعماري. إن الأمة الإسلامية يجب أن تكون واعية لما يجري من حولها من مؤامرات وتضليل، ويجب أن تكون دائمة المراقبة والتصدي المتواصل والحذر من دعاة على أبواب جهنم. ويجب على الواعين منها توجيه نقمة الناس إلى أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية للأعمال السياسية التي تقوم بها؛ لتصل الفكرة الإسلامية إلى مركز القيادة وينحسر تأثير الكفار عن المسلمين في القريب العاجل إن شاء الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَسَمِعُكَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى أَلَكْتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ نَصَرُوا وَتَفَقَّوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [١٨٦] □

بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على تربة رجال الدولة

سمير بن الأسعد - فلسطين

التربة- ولتكثير سواد رجال الدولة في الأمة عبر أجيالها، وكان لابد من الإحاطة ببعض الضرورات اللازمة لوجودها وديمومتها في كل العصور وأهمها معرفة خصائصها.

إن خصائص الدولة وأهدافها ومكانتها بين الدول تحتّمها مرتبتها في المسؤولية وهي التي تحدد طبيعة رجالها، فدول صغيرة عميلة رجالها -أي المحسوبون على الدولة- يتحلون بصفات كلها صغار وضعف وانهزام، فالتطاول على الناس وكسر هامتهم وإهانتهم وسرقة أموالهم وقطع طرقاتهم وانتهاك حرمتهم هي مواصفات لمثل هكذا رجال لهذه الدول. وعلى النقيض من ذلك دولة مبدئية صاحبة رسالة عالمية هي مشروع نهضة وخير عالمي تقتضي أن يكون حال رجالها بمواصفات عالية، القوي عندهم هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه، والضعيف هو القوي حتى يؤخذ الحق له، فالحق هو المتبع، ولو كان خصمهم ابن الأكرمين أخذ منه. فلا شفاعة في الحق ولا لين في نصرة الضعيف حتى يقوى بالحق. ورجل الدولة هذا ليست صفاته خَلقية فحسب بل هي خلقية ومكتسبة معاً، فقوة الشخصية هي بالجرأة الفطرية والشجاعة والمثابرة وقوة الإرادة والصلابة، إلى جانب الفكر المستير

إن البحث في معرفة رجال الدولة صفاتهم وتربتهم والمحافظة على تكثير سوادهم لهما أهم بداية للجدية في الاضطلاع بالمسؤولية عن خير أمة أخرجت للناس، وهي جدية في البحث عن يحمل أعظم رسالة نزلت إلى الأرض من السماء للقيام بالحق وتحقيق قضية الإسلام. وأي مسيرة في هذا المجال من المفترض أن تطرح نفسها على أنها القائد الرائد الذي لا يكذب أهله، والذي لا يتكبر رغم انفضاض الناس من حوله، كيف لا وهو جبل شامخ راسخ يؤوب إليه الناس كلما احتاجوا إلى ركن شديد يأوون إليه. فكان حرياً وواجباً حتماً على السائرين في خط الريادة وتحمل مسؤولية الغير أن يتفطنوا إلى أنهم على أمر عظيم، وأنه لا بد لهم من صفات ومواصفات نادرة يتحلون بها وينبتون من بذرتها، ولا يشربون إلا من مواردها، ولا يتنفسون إلا من هوائها. ولكون الحاجة إلى مثل هؤلاء تتجدد مع الأجيال، وكثرتهم هي مبعث للطمأنينة والأمان، وللمحافظة على حمل الرسالة وإحسان حملها وتطبيقها وإظهارها على الدين كله، فكان لا بد من البحث عن السبيل لإيجادها والمحافظة عليها -أي

أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، وَكَانَ فِيهَا قَالٌ:
أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا عَلِمَهُ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ
رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا، فَكَانَ فِيهَا قَالٌ: أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ
لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلَا
غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامٍ عَامَّةٍ يُرَكِّزُ لَوَاؤَهُ
عِنْدَ اسْتِهِ، فَكَانَ فِيهَا حَفْظُنَا يَوْمَئِذٍ: أَلَا إِنْ بَنَى
آدَمُ خَلْقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ
مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ
يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ
مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا،
وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ
مُؤْمِنًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعِ
الْفِيءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفِيءِ،
فَتَلَكُ بَتَلَكُ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ
الْفِيءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ
الْفِيءِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفِيءِ،
أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ،
وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ
حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، فَتَلَكُ بَتَلَكُ، أَلَا
وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ، أَلَا
وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلَا
وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، أَلَا وَإِنَّ
الْغَضَبَ جَمْرَةً فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى
حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ؟ فَمَنْ أَحْسَسَ بِشَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلِصِقْ بِالْأَرْضِ، قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ
إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا مَضَى
مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيهَا مَضَى

وخدمة الغير والوعي السياسي مع إلانة
الجانب واستمداد العمق والسند من الأمة،
والإقدام على خدمتها بكل ود وتواضع؛ لأن
التواضع هو أرفع مرتبة عندهم، والمسؤولية
هي أمانة ومشقة وهم ومهمة... وهي تقتضي
قلق وسهر بالليل ومشغلة بالنهار، وهي قوة
إرادة وسرعة بديهة وخفة التفاتة وانتباهة،
وهي راحة عقل وفطنة، وهي حزم وحسم
في وقته ومحلله وشدة ولين بحسب حالته، وهي
تجمع بين سوء الظن وحسنه، وإذا نامت العين
برهة ظل القلب يقظاً والفكر نشطاً متقدماً،
ومع كل هذا فالقوة بالله والاستعانة به وحده
والإخلاص الخالص له ورجاء القبول والنصر
منه لا شريك له يبقى ديدن هؤلاء...

وبالمقابل فإن من أشد المخاطر والمهالك
على رجل الدولة أن تغلب المشاعر العقل،
فالعقل حَكَمٌ وقائد، وهو أعلى من المشاعر
مكانة وأجدر قيادة، وهو محل الفهم
والدراية والتمحيص، وبه الحساب والإحاطة
بالعواقب واستيعاب النوازل، وبه السبيل إلى
الخروج والنجاة. والمشاعر تابعة للإشباع،
وهي أحاسيس تتبع الأفعال والأقوال، فأنى
للتابع أن يتبع؟ وأنى للضعيف أن يستقوى به؟
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ، ثُمَّ قَامَ
خَطِيبًا، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفَظَهُ مِنْ حَفَظِهِ وَنَسِيَهُ مِنْ
نَسِيهِ، وَكَانَ فِيهَا قَالٌ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ،
وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ،

مِنْهُ» (الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

إن ضمان بقاء رجال الدولة يكون بقوة إيمانهم بنبئهم، وربط بقائهم بمدى تقدمه وارتفاع مكانته بين العالمين. وهذه طريق الإسلام المحددة المعالم في الظهور في دولة، والدولة برجالها تقود الأمة لإظهاره على الدين كله، والوصول إلى ذلك لا يتم إلا عبر قيام كتلة تكون بوتقة تصهر الرجال وتصنعهم رجال دولة أتقياء أنقياء أقوياء بربهم، وذلك استجابة لقوله عز وجل ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ١٠٤]. ويكون العيش في الكتلة عيش جد واجتهاد وارتقاء لا عيش انتساب فحسب، لأنه بهذا ضمان للبقاء والاستغناء واستمرار للقوة، فالكتلة هي الوسط الطبيعي الذي هو بمثابة الماء والهواء لرجل الدولة القائد السياسي المبدع، وهي رحم الأمة الغنية بخصائص الخير الودود الولود برجال الدولة. وعليه فإن الأسباب الحقيقية التي تضمن خصوبة التربة التي تصنع رجال الدولة لا بد أن تكون فيها الأمور التالية.

١- حزب سياسي مبدئي كضمانة وبوتقة تصهر الرجال الرجال، يصنعهم بثقافته وحنكته وانضباطه وعمقه واستنارته وتفكيره الجماعي ووعيه السياسي، وإنباته لهم على المسؤولية عن الغير والتصدر لأخذ القيادة والشجاعة والجرأة في الحق، والصبر والجلد على الدراسة والإحاطة والمتابعة، وحشر الأنف

بالضرورة في كل شاردة وواردة تهم من قريب أو بعيد، ولها اتصال بمصير الإسلام وقضيته في العيش والظهور، وهذا الوسط لا يوجد على الإطلاق في الدنيا إلا في حزب كحزب الرسول ﷺ ومن بعده على التحقيق وبلاستقراء حزب التحرير. وعليه فإن الشرع الحنيف اعتبر وجوب قيام كتلة في المسلمين واجب على الدوام في كافة الأعصار، فهي مصنع الخصوبة في التربة لما لها من أهمية في إنشاء القادة السياسيين المبدعين، سواء أكانوا في الحكم أم لم يكونوا.

٢- إن اعتبار مركز الوجود لرجل الدولة وسبب حياته وثمره بقاءه إنما يكون بحمله رسالته؛ ما يقتضي تمتعه بأهلية عالية تنشأ من نظرته للأمور والوقائع والأحداث الجارية من منطلق المسؤولية عن الغير، مسؤولية شهادة وأمانة رسالة يؤديها. فلا بد لرجل الدولة من أن تتكون في أعماقه المسؤولية عن الرسالة والعيش من أجلها وبالتالي المسؤولية عن الغير، وأنه لا معنى للعيش إلا بها، ولا سعادة إلا بها؛ ما يقتضي دوام البحث عن مواطن المكنة وأسباب القوة كي تجتمع بكافة أشكالها مادية ومعنوية كي تسخر لخدمة الرسالة وتحقيق هدفها وقضيتها في الوجود ألا وهي إظهار الإسلام على الدين كله. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح ٢٨].

إن من أعظم ما ابتلي به المسلمون بعد

المهمة أن لا يقعوا في مغالطة خطيرة، وهي أن مجرد انتمائهم لحزب يقوم بهذه المهمة يكفي، بل على الواحد والفرد والجزء أن يديم النظر ويتابع الاهتمام في كل شأن من الشؤون التي تهم المسلمين بل والعالم أجمع. لأن القضية هي إخصاب التربة لا إيجاد عينات، فكل واحد لابد أن يكون رجل دولة وقائداً سياسياً بارعاً كي تتمتع الأمة بحشد كبير من رجال الدولة ليعيد لها سيرتها الأولى من جديد، فلم يمنع وجود الصديق والفاروق في الحكم أن يكون عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبو أيوب الأنصاري يتمتعون بصفات رجل الدولة، بل إن درجة الخصوبة كلما ارتفعت فإنك تجد أعراباً يتصدى للرد والمحاسبة، وامرأة تصحح لإمام المسلمين، وفي هذا دلالة خير ويقتطع وحراسة للإسلام ممن هم أهله.

إن كفاح المسلمين لتوليهم قيادة قضاياهم ورعاية شؤونهم بل وشؤون غيرهم كانت عاداتهم وسجية نشأت مع نشوء عقيدتهم بين جوانحهم رغم ضعفهم وقلة حيلتهم، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ الْإِنْسُ﴾ [الأنفال ٢٦] إلى أن مكنهم الله في المدينة وأصبحوا رجال حكم يباشرون شؤون الدولة وسياسة الناس في الحكم والسلطان، ومنهم الكثيرون ممن ظلوا خارج صلاحيات الحكم وكانوا رجال دولة يتنبهون على قضايا أمتهم ويحاسبون على التقصير

غزو المبدأ الرأسمالي لديارهم وعقولهم النظرة الفردية الأنانية وعدم الانشغال بشؤون العامة والسلطان والمسؤولية عن الغير، وما سياسة ربط معاش الناس بنظام الروتين والشغل الطويل إلا حلقة مكملية لسياسة إفقار البلاد لإشغال الناس بلقمة العيش التي لا يدنون منها إلا بكل مشقة ومرارة وإهانة. إن عيش المسلمين على هامش الحياة بل وعالة على العالم لهي ضالة عدوهم. والنفور من الاهتمام بالغير والبحث في مشاكل المسلمين بعامة والاهتمام بأمرهم وإثارة قضاياهم وتبني مصالحهم وكشف مكائد عدوهم ومن ثم النفور من كل ذلك لهي عادة سهر الكافر على إيجادها في المسلمين يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِنَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» (أخرجه أحمد) وقوله: «من سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم» وقوله: «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

لذلك كان واجباً على من تفتن لهذا الأمر من المسلمين أن ينبههم على هذه الحقيقة ببعث اهتمامهم بشؤونهم وفي قضاياهم المحلية والدولية. وإن هذا الجهد الكريم لا يقوى عليه إلا من اضطلع بجهد الحزب وبهمته ومهمته، وهذا يعني بالضرورة أن يهتم الجميع بالبحث والتقصي باستمرار في شؤون المسلمين ولفت نظرهم للحلول الشرعية وربطها بمركز القضايا وطريقة حلها. إلا أن ما يجب أن يتنبه إليه أهل هذه

يعيش المسلمون في ظل دولة لا يبيتون فيها ليلتين بدون خليفة وإلا أثموا حتى يظلموا ينعموا بالخير ويحيطوا بمكان القوة بكافة أشكالها مادية أو روحية أو معنوية، فالعيش الجماعي وبالجموع الإيمان في أجواء الحزب فيه جماع القوة، بل فيه استقصاء للوصول للذروة في استجماع أسبابها. وإن حمل الدعوة في جماعة ثقافة وصراعاً وكفاحاً واتصالاً ونقاشاً وأعمالاً... فيه استقصاء واستجماع لمكان القوة الروحية والمعنوية في الأمة لما يتيح لها الإجماع والاجتماع على رجال يحبونهم ويرضونهم رجالاً لقيادتهم وأهلاً لأن يكونوا رجال دولة، كيف لا وهم الذين ينامون ويصحون على هم الإسلام حتى يقودوا أمتهم والعالم أجمع إلى بر الأمان، فحقاً هم الرجال الرجال الذين تتوق الأمة لإعطائهم صفقة يدها وثمرتها قلبها، كيف لا وهم الذين أثبتوا جدارتهم وعلمهم ووعدهم وتضحياتهم، كيف لا وهم الذين ظلوا ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم مبدئين لا يغيرون ولا يبدلون. مصداقاً لقوله عز وجل ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِبَدِيلٍ﴾ [الأحزاب ٢٣]، وقوله ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» رواه البخاري. فإلى التشبث بهذا الفضل والخير ندعو أنفسنا والمسلمين لنعض عليه بالنواجذ حتى يأتي أمر الله. والحمد لله رب العالمين □

ويلحقون الثمار حتى تتضح، وحتى وهم في مكة كانوا يتطلعون إلى ما يدور حولهم في معترك العلاقات الدولية الكبرى، ولا أدل على ذلك من أسباب نزول آيات الافتتاح من سورة الروم والتي سميت السورة بها لما للاطلاع على أحداثها السياسية من أهمية ما يلفت الأنظار إلى من هم الروم، ولماذا سميت كل الآيات وكل السورة بسورة الروم؛ ليظل المسلمون يقظون على العالم بقضايها، ويتدخلوا في شؤونها لخيرها، إلى أن يظهر الدين وخيره على الدين كله وفي الوجود بأجمعه. وفي رواية للدليمي عن أنس أيضاً بلفظ: «المؤمن فطن، حذر، وقاف، متثبت لا يعجل، عالم ورع. والمنافق همزة لمزة حطمة، لا يقف عند شبهة ولا عند محرم، كحاطب ليل لا يبالي من أين كسب ولا فيما أنفق» ومثله في التاريخ للبخاري.

أن التصدي لقضايا المسلمين والتفكير في شؤونهم وقضايهم وربطها بأحكام الإسلام فيه تبيين لمصالحهم وكشف خطط ومكائد عدوهم، كما إنها تنبه المسلمين على نقاط ضعفهم ليحصنوها، ونقاط ضعف عدوهم ليخترقوها، وهم يحذقون ويدركون بهذه الحال من أين تؤكل الكتف، وفي ذات الوقت أو قبل ذاك يحصنون أنفسهم وأمتهم من مكائد الطامعين والمتربصين.

إن سياسة الإسلام في فرض رعاية الجماعة وبناء الروح الجماعية ابتداء من

الحكومة الدانمركية تجدد دعوتها لحظر حزب التحرير على أراضيها

نشرت وكالات الأنباء الدانمركية نقلاً عن وزير العدل الدنماركي لارس بارفود أنه طلب إجراء دراسة بشأن إمكانية حظر نشاط الفرع المحلي لـ«حزب التحرير»، الحزب الإسلامي ذي التشعبات الدولية. ويدعو هذا الحزب (بحسب المصادر ذاتها) إلى إقامة خلافة إسلامية، وإلى محاربة الجنود الدنماركيين المشاركين في قوات الأطلسي في أفغانستان.

اللواء عدنان الضميري الناطق باسم أجهزة أمن سلطنة أوسلو: حزب التحرير 'حزب محظور'

أكد اللواء عدنان الضميري الناطق باسم الأجهزة الأمنية لـ«القدس العربي» بأن حزب التحرير 'حزب محظور' في الأراضي الفلسطينية. وأوضح الضميري في سياق حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحزب في الضفة الغربية «بأن حزب التحرير أبلغ رسمياً من قبل السلطة وعلى لساني في وسائل الإعلام بأنه حزب محظور النشاط- في الأراضي الفلسطينية- لأنه لا يعترف بالنظام السياسي الفلسطيني ولا يعترف بالقانون ولا بالعلم الفلسطيني ولا بالنشيد الوطني». **الوحي:** إن جرأة الزبانية الذين تربوا على يدي دايتون على دين الله لا تقل عن جرأة الحكام، وإن ما يدان عليه حزب التحرير هو وسام شرف يبتغي به رضوان الله سبحانه وتعالى. نسأل الله أن يفتح بيننا وبين هؤلاء بالحق.

ويكيليكس: الحكومة البريطانية تدعم 'فرقة الموت' في بنغلادش

كشفت تسريبات موقع ويكيليكس بحسب ما نقلته صحيفة الغارديان البريطانية بأنّ الحكومة البريطانية قامت بتدريب مجموعة من القوات شبه العسكرية في بنغلاديش والتي تسمى بكتيبة التدخل السريع (راب) على فنون التحقيق وقواعد التعامل. وتشتهر هذه الكتيبة باسم «فرقة الموت» حيث نقلت الصحيفة أن هذه الكتيبة متهمة بمسؤوليتها عن أكثر من ١٠٠٠ عملية قتل خارج نطاق القانون منذ تأسيسها عام ٢٠٠٤م. وتقوم هذه الفرقة بخدمة حكومة عوامي التي تشن حرباً شعواء على الاتجاه الإسلامي في البلاد.

ويكيليكس: رئيس وزراء بريطانيا: المسلمون مجاني

كشفت برقية دبلوماسية أميركية سربها موقع «ويكيليكس» ونشرتها صحيفة «الغارديان» أن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون قال للمبعوث الأميركي السابق بأفغانستان ريتشارد هولبروك إنه ضد سياسة الحكومات العمالية في التعامل مع «المسلمين المتشددين». ووفقاً للبرقية، فقد وصف كاميرون المسلمين بـ«المجانين» وأكد أن أسلوب الحكومات العمالية سمح لهم بالانخراط في المسرح السياسي.

أخبار المسلمين في العالم

المدير السابق للمصرف المركزي الألماني «ألمانيا تتجه نحو هلاكها بسبب الإسلام»

سجل كتاب مناهض للإسلام في ألمانيا أرقام مبيعات ضخمة تجاوزت المليون نسخة ما أثار جدلاً في هذا البلد الذي يضم أكثر من أربعة ملايين مسلم. ويحمل الكتاب عنوان «ألمانيا تتجه نحو هلاكها» وهو من إعداد المدير السابق للمصرف المركزي الألماني ثيلو سارازان، ويركز فيه على الأربعة ملايين مسلم الذين يعيشون في ألمانيا والذين يتهمهم بأنهم يرفضون الاندماج. ويعتبر ثيلو سارازان أن عبء المهاجرين المسلمين «يرهق» ألمانيا. ويصف المسلمين الذين يعيشون في برلين بأنهم ليسوا سوى «بائعي خضار وفاكهة يلدون بنات صغيرات محجبات».

إحصائيات حديثة: ٥٠٠٠ بريطاني يدخلون الإسلام سنوياً

تحت عنوان «أسلمة بريطانيا» ذكرت صحيفة 'الإنديبندنت' البريطانية ٢٠١١/١/٤م أن عدد البريطانيين الذين يعتقدون الإسلام تضاعف خلال العقد الماضي طبقاً لتقديرات دراسة إحصائية شاملة عن عدد البريطانيين الذين يعتقدون الإسلام. وأوضحت الصحيفة، أن دراسة جديدة لمؤسسة الأبحاث البريطانية (فيث ماترز) تشير إلى أن العدد الحقيقي لمعتنقي الإسلام من البريطانيين قد يصل إلى ١٠٠ ألف شخص حيث يدخل في الإسلام ٥ آلاف شخص جديد كل عام. واختتمت الصحيفة تقريرها بنقل شهادات لبريطانيين اعتنقوا الإسلام، يصفون فيها تجربتهم في دخول الدين الإسلامي، والأسباب التي دفعتهم لذلك، ومنهم من اكتشف الإسلام بعد زيارته لبلد مسلم، وأغلبهم تأثر بزملاء الدراسة الجامعية المسلمين.

توني بليز يخطط مستقبل الكويت مقابل الملايين من الدولارات

كشفت صحيفة صنداي تلغراف أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بليز (مبعوث اللجنة الرباعية لعملية السلام في الشرق الأوسط حالياً) حقق أرباحاً طائلة من شركات غامضة على شبكة الإنترنت أنشأها لزيادة مصلحه التجارية. وأشارت الصحيفة إلى أنه يُعتقد أن المال جاء من العمل الخاص الذي يمارسه بليز والمثير للجدل في الكثير من الأحيان، بما في ذلك رسوم الخطابات (٨٠ ألف جنيه إسترليني في الساعة الواحدة) التي يلقيها في المناسبات العامة، والاستشارات التي يقدمها لمصارف وشركات تأمين مثل جي بي مورغن، ولحكومات شرق أوسطية وأفريقية. في هذا السياق عقدت السلطات الكويتية صفقة مع شركة توني بليز لقاء ٤٣ مليون دولار من أجل رسم مستقبل الإمارة في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي والاتجاهات الحكومية تحت عنوان «رؤية الكويت ٢٠٣٥».

الوحي: تصوروا مستقبل الكويت وقد رسمه عدو الإسلام توني بليز... إنها العمالة المتأصلة والمتجذرة والتي تولد مثل هذه التصرفات.

قطر ترصد ١٠٠ مليار دولار لتأهيل بنيتها التحتية لاستضافة مونديال ٢٠٢٢م

نقلت وكالات الأنباء بأن قطر تسعى إلى إنفاق نحو ١٠٠ مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة اعتماداً على تصريحات لوزير المالية القطري في إطار تحضيراتها لاستضافة مونديال ٢٠٢٢م، وتبني قطر تسعة ملاعب مكيفة، وتحدث ثلاثة أخرى في بلد ترتفع فيه درجات الحرارة خلال الصيف فوق ٥٠ درجة مئوية، وتقع عشرة ملاعب في دائرة نصف قطرها بين ٢٥ و ٣٠ كيلومتراً، ويستضيف إ استاد لوسيل الذي لم يشيد بعد مباراتي الافتتاح والختام، وستصل سعته إلى ٨٦ ألف متفرج ويحيط به الماء ويستغرق بناء الإ استاد أربع سنوات ومن المتوقع أن يستكمل بحلول عام ٢٠١٩م. يتم هذا إضافة لبناء مجموعة من المشاريع البنى التحتية لتسهيل حركة الوافدين أثناء المونديال.

الويعي: كل هذه المصاريف مسروقة من أموال الملكية العامة التي هي لعامة المسلمين ومنهم مسلمو الصومال والسودان وسائر فقراء المسلمين.

القرضاوي: انتزاع قطر للمونديال أول نصر للمسلمين على أميركا!

قال الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إن نجاح قطر في استضافة مونديال ٢٠٢٢م يعتبر أول نصر تحرزه دولة مسلمة على الولايات المتحدة الأميركية!! وأضاف الشيخ القرضاوي، في خطبة الجمعة بجامع عمر بن الخطاب أن إصرار القطريين على النجاح والتميز دفعه لمتابعة تطورات الملف «وجلست أمام الشاشة أراقب نتائج التصويت مثل باقي القطريين». وأشاد الشيخ القرضاوي بجهود قطر التي تكللت بانتزاع الملف رغم المنافسة الشرسة، مضيفاً أن الشرق الأوسط يجب أن ينتفض على التهميش؛ لأنه منبع الحضارات ومهبط الرسالات. الويعي: هل هكذا يكون النصر أيها الشيخ الجليل؟ أليست هذه أموال المسلمين يتصرف بها من لا يستحق بما لا يستحق؟! ألم يؤخذ على القطريين أن يستضيفوا اليهود وأن يؤمنوا الخمر وأن تظهر العورات؟ وهل تدري ماذا تفعل ١٠٠ مليار دولار في طريقها الصحيح بدل أن تنفق فيما لا طائل منه؟ نسأل الله العافية.

ويكيليكس: السلطات السعودية تحجب موقع ويكي ليكس

حجبت السلطات السعودية موقع 'ويكيليكس' بنسخته العربية الذي ينشر الوثائق المتعلقة بالحكومات العربية، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، كما أصدرت ما وصفته 'لائحة' جديدة لتنظيم النشر الإلكتروني تفرض قيوداً أكثر تشدداً من لائحة مماثلة 'تنظم' النشر الورقي.

الناتو يتكبد خسائر جسيمة و'ضرورية' في أفغانستان

قال حلف شمال الأطلسي في ٢٠١١/١/٣ إن الخسائر الجسيمة التي تكبدها في أفغانستان في ٢٠١٠م، السنة التي شهدت سقوط أكبر عدد من الجنود الأجانب خلال تسع سنوات من الحرب، ليست دليلاً على «فشل» بل هي مرحلة «ضرورية مع الأسف». في إشارة منه إلى تصاعد عمليات حركة طالبان ضد الجيوش الغربية في أفغانستان. يذكر أن التحالف الاستعماري الدولي في أفغانستان وقوامه ١٤٠ ألف جندي، يعتزم تسليم قوات الأمن الأفغانية المسؤولية الأمنية في مجمل أنحاء البلاد بحلول ٢٠١٤م.

تعاون وثيق بين حكومتي نجاد وكرزاي

قام نائب الرئيس الأفغاني الجنرال محمد فهميم في ٢٠١٠/١٢/٢٧م بزيارة إلى طهران، التقى خلالها بكبار المسؤولين الإيرانيين، وفي مقدمتهم الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، الذي جدد «دعم بلاده للحكومة الأفغانية»، كما التقى وزير الدفاع الإيراني العميد أحمد وحيد، الذي صرح أثناء اللقاء أن «تعزيز الجيش الأفغاني هو بمثابة تعزيز الجيش الإيراني»، وأكد على «استعداد بلاده لتقديم خبراتها وقدراتها لتطوير الجيش الأفغاني». بدوره أشار الجنرال فهميم إلى أن «الدور الذي تؤديه إيران في إحلال الأمن الإقليمي والتعاون واستقرار الوضع الأمني في أفغانستان مهم وممتاز»، مؤكداً «ضرورة التعاون العسكري بين البلدين»، وأعلن أن طهران سمحت بمرور ١٦٠٠ شاحنة وقود إلى أفغانستان، وذلك بعد تعرض إمدادات قوات حلف الأطلسي من الوقود عبر باكستان للهجوم المتكرر!

الوعمي: هذه التصريحات وهذه المواقف تصب في مصلحة أميركا في استعمارها للمنطقة.

مقرب من نتنياهو نقل رسالة إلى الأسد

ذكرت القناة العاشرة للتلفزيون (الإسرائيلي) في ٢٠١١/٠١/٠٣م أن المدير العام للجنة رؤساء الجالية اليهودية في أميركا الشمالية مالكولم هونلاين التقى الرئيس السوري بشار الأسد في دمشق قبل أسبوع وسلمه رسالة من رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو. يذكر أن نتنياهو كان قد أوفد خلال ولايته الأولى في رئاسة الوزراء شخصاً آخر مقرباً منه هو رجل الأعمال الأميركي اليهودي رون لاودر إلى دمشق والالتقاء مع الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.

ويكيليكس: الحكومة السورية أوعزت بالهجوم على السفارات الإسكندنافية في دمشق

أشارت مذكرة دبلوماسية أميركية نشرها موقع ويكيليكس ونقلتها صحيفة أفتن بوستن النرويجية أن الحكومة السورية سهلت الهجمات على سفارات الدول الإسكندنافية في دمشق خلال التظاهرات العنيفة التي جرت احتجاجاً على الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

للنبي محمد ﷺ مطلع عام ٢٠٠٦م. وأفادت المذكرة أن رئيس الوزراء السوري أوعز إلى مفتي سوريا أن يطلب من الأئمة استخدام «عبارات قاسية» في خطبة الجمعة «من دون تحديد سقف للكلام». وأضافت الوثيقة أن «الحكومة السورية أفسحت المجال لاستمرار أعمال الشغب فترة مطولة بغية إيصال رسالة للغرب تفيد بأن هذا ما ستألونه إن أفسحنا لديموقراطية حقيقية وتركنا الإسلاميين يقررون». وفي الوقت ذاته أرادت حكومة دمشق (بحسب المصدر نفسه) أن تظهر «للشارع الإسلامي» أنها تحمي «كرامة الإسلام».

احتدام الصراع بين عباس ودحلان

قام رئيس حركة فتح محمود عباس بتعيين لجنة برئاسة عزام الأحمد إضافة لعثمان أبو غربية وصخر بسيسو للتحقيق مع عضو اللجنة المركزية للحركة محمد دحلان بتهمة ثلاث هي تسليح عناصر وشق الصف الوطني والإثراء غير المشروع، فيما تحدث بعض أعضاء المركزية لحركة فتح عن مخالفات تنظيمية وأمنية وسياسية ستناقشها لجنة التحقيق.

الوعمي: كلكم في الفساد سواء.

وثائق سرية بريطانية: دعم المجاهدين الأفغان إبان الاحتلال السوفياتي مخطط غربي

نشرت صحيفة القدس العربي في ٢١/١٢/٢٠١٠م بعض ما أوردته الصحف البريطانية من ملفات سرية بريطانية تعود إلى العام ١٩٨٠م، والتي أوضحت بأن مسؤولين كباراً بريطانيين وفرنسيين وألماناً وأميركيين التقوا في باريس مباشرة بعد الغزو السوفياتي في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩م لإعداد الرد على دخول الجيش السوفياتي إلى أفغانستان. وقد شارك زبيغيو بريجنسكي مستشار الرئيس الأميركي جيمي كارتر في الاجتماع مع سكرتير الحكومة البريطانية روبرت أرمسترونغ الذي اقترح أن يتولى «أصدقائنا» تنسيق الدعم المقدم للمجاهدين، وهو الاسم المحبب للأجهزة السرية ومن بينها جهاز الاستخبارات البريطاني «أم آي ٦».

ليبرمان: سلطة عباس غير شرعية

أغضبت تصريحات وزير الخارجية (الإسرائيلي) أفغدور ليبرمان رجال السلطة الفلسطينية وحركة فتح بعدما قال زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» خلال لقاء رسمي مع سفراء (إسرائيل) في الخارج إنه 'من المستحيل بالنسبة إلينا توقيع اتفاق شامل اليوم مع الفلسطينيين. لنكن واضحين، ينبغي أن نفهم جيداً أن حكومتهم غير شرعية، إنها حكومة أرجأت ثلاث مرات الانتخابات وخسرتها، ولا تنظم انتخابات ولا تعترم تنظيمها، ولا يوجد أي ضمان أن حماس لن تفوز بها مجدداً إذا نظمت في المرة المقبلة». وأضاف أنه من الجنون توقيع اتفاق مع شريك لا يتمتع بالشرعية. فيما اعتبر ليبرمان في مقابلة لاحقة مع وكالة الصحافة الفرنسية، أن التوصل

أخبار المسلمين في العالم

إلى «اتفاق سياسي» (إسرائيلي) فلسطيني يحتاج «عقداً من الزمن على الأقل». الوعي: ليبرمان يجادل في شرعية سلطة عباس. لكن ليبرمان (المتغطرس الأشتر، حارس المواخير ورجل العصابات، القادم من مولدافيا) فاته على ما يبدو أن حكومته وكيانه قائمان على الاحتلال واغتصاب حقوق أهل فلسطين، وأن استمرار سلطة عباس (غير الشرعية) أو الغائها رهن قرار سياسي من قبل كيانه الاستعماري الباطل من أصله ومنذ نشأته في ١٩٤٨م.

بن أيعزر: لن أفاجأ إذا اعترفت أميركا بدولة فلسطين

نقلت وسائل إعلام (إسرائيلية) عن وزير الصناعة والتجارة بنيامين بن أيعزر، قوله في بداية اجتماع الحكومة (الإسرائيلية) الأسبوعي يوم الأحد ٢٦/١٢/٢٠١٠م «لن أفاجأ إذا اعترف العالم كله ومن ضمنه الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية خلال عام واحد». وشدد على أن الوقت يعمل ضد مصلحة (إسرائيل) طالما أنه لا تجري عملية سياسية مع الفلسطينيين، وأن دول أميركا اللاتينية التي اعترفت بالدولة الفلسطينية هي مؤشر على وضع (إسرائيل) في العالم. وأعلنت خمس دول في أميركا الجنوبية اعترافها بالدولة الفلسطينية ضمن حدود العام ١٩٦٧م فيما رفعت فرنسا وإسبانيا والبرتغال والنرويج التمثيل الفلسطيني فيها إلى درجة بعثة دبلوماسية. وكانت مسئولة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي الليدي كاثرين آشتون لمحت إلى اعتراف الاتحاد كله بدولة فلسطينية مستقلة.

تونس: تفشي الظلم والفقر والبطالة يؤدي إلى القلاقل والانتعاز... وإلى تغيير النظام

عاشت ولاية سيدي بوزيد بوسط تونس موجة احتجاجات شعبية اندلعت إثر قيام شاب بإحراق نفسه أمام مقر الولاية احتجاجاً على منعه من بيع الخضر والفواكه ورفض المسؤولين المحليين مقابله لما أراد التشكي. وتطورت الاحتجاجات وامتدت إلى مختلف مدن الولاية لتطالب بالحق في التشغيل والعدالة الاجتماعية، وقد اختارت السلطات الحل الأمني للتعامل مع الاحتجاجات، ما أدى إلى اندلاع مزيد من المواجهات بين قوات الأمن والأهالي. ورغم قسوة النظام الحاكم في تونس فقد تظاهر مئات من المحامين أمام محكمة تونس تعبيراً عن احتجاجهم على الصدمات العنيفة بسيدي بوزيد على خلفية تفشي البطالة والفقر.

الوعي: أثمرت الانتفاضة الشعبية خلع الرئيس التونسي الديكتاتور زين العابدين بن علي. وحكام المنطقة يستحقون مثل هذا المستقبل الأسود... ولكن يجب أن يكون التغيير على أساس الإسلام... وإلا لن يحدث التغيير الحقيقي.

فتنة طائفية تطل برأسها على مصر وتدخل دولي سافر

تظاهر آلاف الأقباط احتجاجاً على التفجير المروع الذي استهدف كنيسة في الإسكندرية بشمال مصر. وهاجم أقباط غاضبون شيخ الأزهر ومفتي مصر ووزير الأوقاف أثناء زيارتهم للبابا شنودة الثالث الزعيم الروحي للأقباط في مقره بالكنيسة الرئيسية للأقباط بوسط القاهرة. فيما نال حسني مبارك نصيبه من الشتائم على لسان المتظاهرين. وينذر تصاعد الاحتقانات الطائفية التي شهدتها مصر في السنوات الأخيرة بأزمة قد تؤدي إلى تفجر الوضع الأمني. ومن الجدير ذكره أن جهات محلية ودولية تقف وراء تأجيج الاحتقان الطائفي. في هذا السياق دعا الرئيس الإيطالي جيورجيو نابوليتانو الاتحاد الأوروبي إلى التحرك من أجل حماية الحريات الدينية في دول مثل مصر، كما طالب بابا الفاتيكان مجدداً بحماية خاصة للمسيحيين في مصر ولبنان والعراق.

ويكيليكس السفير الأميركي في القاهرة: الجيش المصري عقبة في وجه استلام جمال مبارك الرئاسة

كشفت برقيات دبلوماسية أميركية نشرها موقع ويكيليكس أن الجيش المصري قد يشكل «عقبة رئيسية» في وجه خلافة جمال مبارك لوالده في الانتخابات الرئاسية المتوقعة في ٢٠١١م، وكتب السفير الأميركي فرانسيس ريتشاردوني في برقية سرية في ٢٠٠٧م حول خلافة مبارك في مصر، ونشرها ويكيليكس أن «الشائع في الشارع المصري أن جمال يطمح إلى تولي المنصب رغم نفية المتكرر لذلك». مضيفاً أن «العديد من أبناء النخبة المصرية يعتبرون خلافته لوالده إيجابية، لأن استمرار الوضع الحالي على ما هو عليه يخدم مصالحهم السياسية والتجارية. ولكن النخبة العسكرية، قد لا تتفق مع ذلك».

زوليك يدعو لإعادة معيار الذهب بأسعار الصرف

دعا رئيس البنك الدولي، روبرت زوليك في ٨/١١/٢٠١٠م الدول التي تقود الاقتصاد العالمي إلى بحث إمكانية العودة لتبني الذهب كمعيار ذهب عالمي لتوجيه أسعار العملات، وذلك في مقال طرح قبل أيام على انعقاد قمة مجموعة العشرين التي ستبحث في ملفات شائكة، بينها ما يصفه الخبراء بـ«حرب العملات» الأساسية. وقال زوليك، في مقال خص به صحيفة «فايننشال تايمز» تحت عنوان «على مجموعة العشرين النظر إلى ما هو أبعد من اتفاقية بريتون وودز ٢» إن على قمة العشرين المقررة في سيول الاتفاق. على إصلاحات هيكلية، لا تهدف إلى إعادة التوازن بين العرض والطلب فحسب، بل تنمية الاقتصاد. وتابع زوليك إن على دول مجموعة العشرين أن تضع أسس نظام صرف يقوم على أساس التعاون، ويمكن له أن يعكس أوضاع الأسواق النامية،

أخبار المسلمين في العالم

وأضاف أن ذلك: «يتطلب على الأرجح إشراك الدولار واليورو والين والجنيه الإسترليني وعملة صينية تسير باتجاه التدويل ثم باتجاه حساب رأسمالي مفتوح». وشرح قائلاً: «على هذا النظام أن يدرس أيضاً استخدام الذهب كنقطة مرجعية دولية لتوقعات الأسواق حول التضخم والانكماش وقيمة العملات، ومع أن البعض قد ينظر إلى الذهب على أنه عملة قديمة، غير أن الأسواق ما تزال تستخدمه اليوم بمثابة أصول مالية بديلة».

يذكر أن مؤتمر بريتون وودز كان قد وضع أساس نظام صرف العملات بعد الحرب العالمية الثانية، وقام بتثبيتها بنظام خاص مرتبط بالذهب، وظل هذا النظام هو الحاكم للتداولات العالمية حتى عام ١٩٧١م، عندما قام الرئيس الأمريكي الأسبق، ريتشارد نيكسون، بفك ارتباط الدولار بالذهب.

أوباما يُقرّ قانوناً يتيح لمثليي الجنس القتال والدفاع عن شرف أميركا؟

حقق الرئيس الأمريكي باراك أوباما أحد وعوده الرئاسية عبر إقرار قانون تاريخي يتيح لمثليي الجنس أداء الخدمة في الجيش الأمريكي من دون إخفاء ميولهم. ففي حفل كبير في واشنطن أصدر أوباما القانون التاريخي الذي ينهي حظراً مطبقاً منذ ١٧ عاماً على المثليين بإعلان ميولهم الجنسية أثناء خدمتهم العسكرية. وقال أوباما قبيل توقيع نص القانون الذي أقره مجلس الشيوخ في نهاية الأسبوع الفائت بعد نقاشات طويلة، مخاطباً مثليي الجنس من مواطنيه إن «بلادكم تحتاج إليكم، بلادكم تناديكم، ويشرفنا أن نستقبلكم في صفوف أفضل جيش في العالم». واقتبس أوباما أثناء الحفل كلمات جندي أميركي اعتبر أنها لخصت الوضع تماماً فقال «هناك مثلي في وحدتنا، إنه قوي، إنه فتاك، وإنه يقتل الكثير من الأشرار. لا أحد يعبأ إن كان مثلياً». كما ذكر بتوضيح الكثير من المثليين بحياتهم من أجل الولايات المتحدة من حرب الاستقلال إلى الحرب العالمية الثانية مشيراً إلى أن «أسماءهم مطبوعة على نصب قتلائنا، وتتوزع قبورهم في جميع أنحاء (المقبرة الوطنية في أرلينغتون)». وتبنى مجلس الشيوخ بـ ٦٥ صوتاً مقابل ٣١ عام مشروع قرار إلغاء قانون: «لا تسأل ولا تعلن» المثير للجدل الصادر عام ١٩٩٣م الذي يمنح على الجنود المثليين في الجيش الإفصاح عن ميولهم الجنسية. وصوت ثمانية شيوخ جمهوريين لصالح المشروع بالرغم من معارضة أغلبية كتلتهم.

الوعمي: إن أميركا بمثل هذه القوانين تستكمل عوامل انهيارها.

جد الملك الأردني يدفن على الطريقة اليهودية

كلف حاخام (إسرائيلي) بإقامة مراسم الدفن لجد الملك الأردني الذي مات في عمان عن ٩٦ عاماً، وسيدفن الجد في مقابر العائلة المالكة، بينما نقلت طائرة أردنية خاصة المئات من المشيعين الإنجليز اليهود إلى عمان للمشاركة في مراسم الدفن. وكان الملك عبد الله قد قطع جولته الخليجية وعاد إلى عمان للمشاركة في تشييع جثمان جده الكولونيل الإنجليزي والتر بيرسي غاردنر الذي توفي في ٢٠١٠/١٢/١م في عمان، والذي تربى عبد الله على يديه خاصة بعد انفصال أمه (أنطوانيت) عن أبيه بعد رفضها الدخول في الإسلام وإصرارها البقاء على دينها.

وأعلن الديوان الملكي أن مراسم جنازة خاصة ستقام لتشييع جثمان غاردنر الذي توفي. وكان جد العاهل الأردني الذي كان صديقاً لجلوب باشا قد اختار في السنوات الأخيرة عمان مكاناً للعيش إلى جانب ابنته أنطوانيت غاردنر مطلقة الملك حسين بن طلال ووالدة الملك عبد الله الثاني والتي تعرف بين الأردنيين باسم (الأميرة منى).

بسبب إصرار أنطوانيت على البقاء على ديانتها اليهودية اضطر الملك (الهاشمي) حسين إلى إعلان الطلاق منها عام ١٩٧١م وتزوج بعدها بالفلسطينية علياء طوقان ومنحها لقب ملكة وهي أم الأمير علي، وماتت لاحقاً في عملية إسقاط طائرة هليكوبتر كانت تستقلها، وقيل يومها أن جدة الملك الحالي لأبيه الملكة زين كانت وراء ترتيب الحادث). وكان يفترض أن يكون ابن علياء طوقان ولياً للعهد لكن مصادر أمنية أردنية ذكرت أن زوجة الملكة الثالثة تمكنت من إبعاد الأمير علي ابن علياء عن الصورة لصالح ابنها حمزة بعد مزاعم عن تورط الأمير علي على إدمان الحشيش... لكن غاردنر وابنته أنطوانيت ختما الصراع على كرسي العرش الأردني بلعبة ذكية جداً على الطريقة الإنجليزية ساهم فيها رئيس المخابرات الأردني السابق (السوري الأصل) سميح البطيخي وزوجته الإنجليزية جيل البطيخي حين تم إقناع الملك بأن ولي عهد الحسن يتآمر عليه مع زوجته الباكستانية (سروت) وأن ابنه منها الأمير راشد سيكون ولياً للعهد، وأن حمزة لم يبلغ بعد سن الرشد، وأنه لا مناص من تعيين عبد الله ولياً للعهد ريثما يكبر حمزة على أن يتعهد عبد الله أمام والده وقبل موته بتعيين حمزة ولياً للعهد، في حال تسلم عبد الله الحكم. ووفى عبد الله بوعده لأبيه فعين حمزة ولياً للعهد، ثم أبعد بعد أشهر ليسمي بعد ذلك ابنه من رانيا ولياً للعهد... كل شيء تم على الطريقة الهاشمية تماماً كما أبعد جده الملك عبد الله لأبيه شريف مكة حسين بن علي الذي لم يسمح له ابنه عبد الله مؤسس إمارة شرق الأردن حتى بالموت في عمان... فنفوه إلى قبرص حتى يموت فيها تماماً كما مات الملك طلال في مستشفى للمجانين في تركيا □

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

هَمَّاء بن خليل (أبو الرستم)

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في هذه الآيات البيّنات:

١. يخاطب الله سبحانه رسول الله ﷺ والمؤمنين ليعتبروا من مثل قوم تركوا ديارهم وهم أُلوف مؤلفة خوفاً من قتال عدو زاحف نحو ديارهم، فتركوا الديار وفروا من أمامه حفاظاً على حياتهم، فلما وصلوا مكاناً ظنوه آمناً نزلوا فيه حفاظاً على حياتهم فلما نزلوا فيه فجأهم الموت الذي فروا منه في مآمنهم، ثم بعثهم الله بعد مدة ليعلموا أن الله هو المحيي والمميت، وأن آجالهم إذا جاءت لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

وفي هذا حثٌ للمؤمنين على الجهاد في سبيل الله وأنه لا مفر من الموت ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ النساء/ ٧٨ فيسارع المؤمن إلى القتال لينال إحدى الحسنيين دون أن يكون من القاعدين الخوالب وهو يعلم أن القعود لا يمنع من أجل إذا دنا ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

﴿ ٣٨ ﴾ آل عمران/ آية ١٦٨.

ثم يبين الله سبحانه في آخر الآية أن الله لذو فضل على الناس، فيضرب لهم الأمثال ويذكرهم بآياته ويخبرهم بما فيه فوزهم في الدارين، ومع ذلك فإن المعتبرين قليل والشاكرين لنعمه سبحانه دون الكافرين بكثير ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ ٢٤٣ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام للتقرير والتعجب وهي تستعمل لمن رأى رأي العين حقيقة فتذكره بما رأى لتقرير ما رآه والتعجب منه، وكذلك تستعمل لمن تنقل له أنت الأمر ليدركه كما لو رآه حقيقة وللتعجب منه، وهي هنا كذلك فقد أخبر الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ بالقوم الذين ضربوا مثلاً كما لو كانوا أمامه للاعتبار والتعجب من حالهم، ولهذا عدت الرؤية بحرف الجر (إلى) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ﴾ فجاءت بمعنى الإدراك ولو كانت الرؤية الحقيقية لما عدّي الفعل بحرف الجر بل يكون حينها

متعدياً بنفسه.

﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ لم يبين الله سبحانه سبب خروجهم، وقد وردت روايات في سبب الخروج ليس منها ما أسند إلى رسول الله ﷺ ومنها فراراً من مرض وهو الطاعون، ومنها فراراً من ملاقات عدوهم، والراجح منها حسب سياق الآيات أنه الفرار من أمام عدو زاحف عليهم وذلك لأن الآية التالية نص في القتال ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ دليل على أنهم كثرة كاثرة أي أعدادهم كبيرة ولضعف إيمانهم فروا أمام زحف عدوهم حيث إن ﴿أُلُوفٌ﴾ جمع كثرة ولم ترد (آلاف) التي هي جمع قلة. وقد ذكرت روايات عن أعدادهم وليس لها سند ثابت، غير أن الراجح أنها فوق العشرة آلاف لأن العرب لا تجمع ألفاً إلى عشرة على وزن (ألوف) بل على وزن (آلاف) أي جمع قلة على وزن (أفعال). والذي يجمع جمع كثرة هو ما فوق العشرة آلاف فيجمع على (ألوف)، ولذلك فغاية ما يقال عن عددهم أنهم كثرة كاثرة تفوق العشرة آلاف.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي خشية الموت بأن يقتلوا من قبل عدوهم إن لاقوه في ميدان القتال.

٢. في هذه الآية الكريمة أمر من الله سبحانه بالجهاد في سبيل الله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٤) فالقتال يجب أن يكون بنية صادقة مخلصه لله وليس لمصلحة أو سمعة أو رياء، فإن الله سبحانه لا يقبل الجهاد إلا أن يكون خالصاً له سبحانه فهو الذي في سبيل الله "سئل رسول الله ﷺ عن القتال أيه في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (البخاري ومسلم) والله سميع ينصر من ينصره وعليم بصدق النية وخالص

التوجه إلى الله لا تخفى عليه خافية.

٣. بعد ذلك يحث الله المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله في الجهاد، وأن أجره عظيم عند الله كما لو أقرضه المرء لربه للدلالة على عظم الثواب على مثل هذا الإنفاق.

وأن لا يخشى المنفق على ضياع ماله في الإنفاق، فإن الله هو الذي يقدر الرزق ويوسعه وهو سبحانه الذي يخلف ما ينفق العبد: «ما من يوم إلا وينزل ملك بأمر الله ليعطي منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً» (البخاري). هذا فضلاً عن الأجر العظيم في الآخرة، وهو يوم لا بدّ قادم يرجع الناس فيه إلى ربهم ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَبَيِّضُ وَيَصْطُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥)

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ﴾ لهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ أي من الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له، فيكون (يضاعفه) منصوباً جواباً للاستفهام كقولك (من أخوك فنكرمه) لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء، إذا لم يكن قبله ما يُعطف عليه من فعل مستقبل، هو نصبه.

أخرج أبو حاتم عن ابن عمر قال: "لما نزلت ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ﴾ البقرة/آية ٢٦١، فقال رسول الله ﷺ: رب زد أمتي، فنزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية قال: رب زد أمتي، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/آية ١٠ (ابن حبان).

فهو أجر عظيم لمن أنفق في سبيل الله إخلاصاً لله وصدقاً مع رسول الله ﷺ.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَبَيِّضُ وَيَصْطُطُ﴾ أي يوسع الرزق ويقدر، ولذلك فالمؤمن يسعى في الأرض طلباً للرزق ويطمئن ويقنع بما قسمه الله، فالرزق بيده سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات/آية ٥٨) □



سر انتصار الصحابة

- أخرج ابن جرير في تاريخه عن عروة قال: لما تدانى العسكران بعث القُبُقْلَار رجلًا عربيًا، قال: فحدّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاة من يزيد بن حيدان يقال له ابن هُزْراف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم اتّنتي بخبرهم، قال: فدخل في الناس رجلاً عربيًا لا ينكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه، فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم، فقال له القُبُقْلَار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصروني عليهم ولا ينصرهم علي.

- ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده، فقال للرسول: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاز الملوك على من غلبهم، فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم، إلا بخير عندهم وشر فيكم، فقلت سلمي عما أحببت؟ فقال: أؤوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم، فإن أجبناهم أجرونا مجراهم، أو الجزية والمنعة، أو المنابذة، قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم لرشدهم، قال: فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم، ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبرته، وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العرب ووصفتها، فقال: نعمت الحصون هذه، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها، فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق. وكتب له إلى يزدجرد: إنه لم يمنعي أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو (مدينة في روسيا حالياً) وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلي لهم سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسألهم، وأرض منهم بالساكنة، ولا تهجم ما لا يهيجوك □

ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

نسبها ونشأتها

هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن هلال أحد أشراف قريش وسادتها، وأمها هند بنت عوف سيدة من سيدات مكة اللواتي اشتهرن بالفضل والنسب الرفيع، وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وكان لميمونة أخت شقيقة كبرى هي لبابة (أم الفضل)، وكانت زوجة لعم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأخرى تدعى أسماء تزوجها أيضاً عمه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه، وأخرى تدعى لبابة الصغرى هي أم خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وهكذا فإن المصاهرة قديمة بين بني عبد المطلب بن هاشم وبين شقيقات ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها. ولقد كانت الوشائج قوية والصلات متينة.

نشأتها

ولدت ميمونة رضي الله عنها في مكة قبل بعثة النبي ﷺ بست سنوات لذا أدركت الإسلام صغيرة غريرة، لا تفقه ولا تميز، فبقيت مع أبويها وعشيرتها على خطى الجاهلية يسировون، يعظمون الأوثان ويقدمون الأصنام، ويعبدون ما ينحتون. وتقلب في أحضان الجاهلية ترضع من ثديها قيماً زائفة، وتستقي من ينابيعها الآسنه مبادئ زائلة..!

ولكنها مع نموها ونضوجها، وتعاقب الأحداث وتوالي الأعوام، كانت تستمع بشيء من الوعي والإدراك إلى أنباء البعث والوحي وغيرها، وتفكر في ذلك وتمعن التفكير، إذ أوتيت فهماً وعقلاً وعلماً وحرية اختيار.

زواجها

عندما اكتملت أنوثتها، ونما عودها، وبلغت مبلغ النساء، جاءها أحد فتيان مكة المرموقين خاطباً يدها، وهو أبو رهم بن عبد العزى، فوافق والدها، وزوجه إياها. وانتقلت ميمونة رضي الله عنها إلى دار زوجها، فأقامت معه، راعية لشؤونه مدبرة لأمواره حافظة لعهد. لكنها كانت كثيرة التردد على دار أختها أم الفضل لبابة الكبرى وزوجها العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، فكانت تستمع منها إلى بعض تعاليم الإسلام، وإلى أنباء المسلمين المهاجرين، وإلى أخبار معارك بدر وأحد فيتترك كل ذلك في نفسها أثراً عميقاً، وشعوراً إيجابياً مبالغاً.

وحدث أن ترامت إلى قريش في مكة أخبار غزوة خيبر مشوهة على غير حقيقتها، ففرح المشركون، وأخذوا يسمعون العباس بن عبد المطلب كلاماً مؤذياً، كلما التقوا به عند الكعبة، فيعود إلى داره مغموماً حزيناً.

ولم يمض وقت طويل حتى جاء
الخبر اليقين بانتصار المسلمين
وهزيمة اليهود

والاستيلاء

على خيبر وما فيها.

فقام العباس من فوره،

ولبس أحسن ثيابه، وخرج إلى الناس،

وكانه في يوم عيد متزيئاً متطيباً، وجرى بينه وبين بعض المشركين

المتغطرسين تحاور، انتهى بأن خرسست ألسنتهم، ولجمت أفواههم حين أخبرهم بأن من نقل إليهم الأخبار قد غرر بهم، وكذب عليهم، ليستخلص حقوقه منهم، وكانت ميمونة رضي الله عنها في بيت شقيقتها أم الفضل تتأثر بهم ومعهم وتميل بكل جوارحها إلى الإسلام.. لكن وجودها في بيت زوجها أبي رهم كان يكتم أنفاسها ويقيد منطقها.. ويبدو أنها كانت قد أسلمت ولكنها تنتظر الفرصة المواتية للخروج من قمقم الشرك والكفر إلى رحاب الإيمان، وها هي الفرصة قد واثت!! فعندما عادت إلى بيتها، وضمتها أركان الدار مع زوجها الذي كان مغموماً، متضايقاً حزناً، لا يطيق كلمة.. دخلت ميمونة رضي الله عنها وعلى وجهها علامات البشر والسرور، فياضة الفرحة، بادية الغبطة، فحصل الصدام بينها وبينه، وتلاحيا، ثم أعلن الزوج غضبه عليها، ومفارقتها (طلاقها). فخرجت من عنده إلى بيت العباس تقيم عنده، وكأنها تقيم في بيت أهلها، فأختها أم الفضل بمثابة الأم، والعباس رضي الله عنه مكان الأب. فرحبا بها، وأكرما نزلها، وهيئا لها كل أسباب الراحة!!

صلح الحديبية

خرج النبي ﷺ بالمسلمين من المدينة قاصداً مكة المكرمة لأداء العمرة وتعظيم بيت الله، وثار أهل مكة وأقسموا ليمنعوه من دخولها عليهم عنوة. ولما أصبح المسلمون على مقربة من مكة على بعد أميال منها في مكان يدعى الحديبية نسبة إلى بئر ماء كانت هناك، توقفوا لأن قريشاً أقسمت على الحرب والصد واستعدت لذلك. ومما هو جدير بالذكر والتسجيل أن ناقة النبي ﷺ القصواء توقفت عن المسير في ذلك المكان، ولم يدركوا أبعاد معنى هذه الحركة. فقط رسول الله ﷺ وأدركه، فقال: «والله ما خلأت القصواء وليس بها خلق، ولكن حبسها حابس الفيل، والذي نفسي بيده لا تسألني قريش اليوم خطة فيها تعظيم لبيت الله إلا وافقتهم عليها». ثم جرت بين قريش وبين رسول الله ﷺ مفاوضات ومراسلات، وانتهت بتوقيع معاهدة، عرفت فيما بعد بصلح الحديبية ولقد تضمنت هذه المعاهدة بنوداً عدة، من أهمها:

أن يأتي النبي ﷺ إلى مكة في عام قابل ومعه المسلمون، لا يحملون إلا سلاح المسافرين أي السيوف في أعمادها فيقيمون في مكة ثلاثة أيام يؤدون خلالها مناسكهم، وتخليها لهم قريش، ولا يزيدون على ذلك.

عمرة القضاء

وعندما حل موعد الأجل المضروب سار النبي ﷺ بالمسلمين، وما أن شارفوا مكة حتى أذن الرسول ﷺ فيهم بالوقوف.. إذ استقر رأيه ﷺ على القيام بمناورة بارعة، فأمر بتقسيم المسلمين إلى قسمين، يدخل أولهما مكة للطواف والسعي وأداء المناسك، ويبقى القسم الآخر مرابطاً بسلاحه خارجها، على تمام الأهبة للقاء المشركين إذا ما سولت لهم أنفسهم

شراً أو عدواناً وغدراً. ثم ساروا حتى انكشف لهم

البيت الحرام الذي حيل بينهم وبينه

منذ عام مضى، ومنعوا عنه

سنوات طوال،

فما

كادوا يرونه حتى
علا صوتهم جميعاً بالتهليل
والتكبير. وأحاط المسلمون بالنبي

ﷺ في إعزاز وإكبار، وما أن أهلت جموعهم حتى جلا القرشيون

عن مكة مسرعين إلى التلال والجبال التي تحيط ببطن الوادي، لأنهم لم يقتنعوا، ولا يريدون أن يروا محمداً وصحبه يعودون إلى مكة. بعد أن غادروها منذ أعوام تحت جناح الليل الحالك وسواده الداهم أذلاء مقهورين مبعدين، أو هاربين مهاجرين!!

وكان قد بقي في مكة عدد من المسلمين المستضعفين ومنهم ميمونة رضي الله عنها.

خلوا بني الكفار عن سبيله

دخل النبي ﷺ مكة فرحاً، وكذلك أصحابه، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذ بزمام ناقه رسول الله ﷺ القصواء فكان يرتجز الشعر.

فأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يمنعه من ذلك، فنهاه النبي ﷺ وقاله له: دعه يا عمر، والله لوقع كلامه أشد عليهم -أي المشركين- من ضربات الحسام، ووقع السهام...!

فاستمر عبد الله يرتجز ويردد:

خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبيله	أعرف حق الله في قبيله
نحن قتلناكم على تأويله	كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

وكانت ميمونة رضي الله عنها تنظر إلى ذلك وتستمتع، فيكاد قلبها يقفز من بين جناحيها، إعجاباً وحباً.

وطاف النبي ﷺ بالمسلمين وسعى، ونحر الهدى، وحلق رأسه الشريفة، وأتم مناسك العمرة. وأقام مع أصحابه ثلاثة أيام.

وقد دخل إليها القسم الذي كان خارجها حارساً، وخرج القسم الذي أدى المناسك.

ميمونة تعرض نفسها على رسول الله ﷺ

لقد كانت ميمونة رضي الله عنها إلى عهد قريب مؤمنة تكتم إيمانها، فإذا بهذا الإيمان يتفجر كالبركان عند رؤية النبي ﷺ، فهوت بكليتها إليه، وأعلنت رغبتها على الملأ، ولم تقف عند هذا الحد، بل طلبت إلى العباس زوج أختها أم الفضل أن يعرض الرغبة على رسول الله ﷺ وأن تكون ميمونة له زوجة..

موقف النبي ﷺ

ومن غير تردد ولا إبطاء قبل النبي ﷺ هذا العرض، لماذا؟ لأنه ﷺ كان يقول فيها وفي أخواتها "الأخوات المؤمنات"، وذلك من خلال تعاطفهن مع الدين الحنيف منذ

أن أشرق فجره وعم ضياؤه. أضف إلى ذلك أنها رضي الله عنها

قد تأيمت حديثاً، وأنها هي التي

أبدت رغبتها... وتم العقد،

و أ صدقها

رسول
الله ﷺ كمثل غيرها
من نسائه أربعمائة درهم.
أخرج عنا..!

وكانت مدة الأيام الثلاثة التي نص عليها صلح الحديبية قد

انقضت، فأرسل القرشيون إلى النبي ﷺ يقولون: لقد انتهى أجلك، فأخرج عنا.. فابتسم النبي ﷺ وقال لرسولهم: ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه؟ إذ أراد عليه الصلاة والسلام أن يتخذ من زواجه من ميمونة ذريعة لإطالة مدة إقامته، ودعا إلى الوليمة أكابرهم وزعماءهم، فأبوا أن يحضروا، بل قالوا في إصرار: لا حاجة لنا في طعامك فأخرج عنا. قالوا ذلك وهم يتوجسون خيفة من بقائه أكثر من ذلك، لأنهم أدركوا ما تركته زيارته هذه من أثر في بعض النفوس والعقول. إذ انتفض المستضعفون، وتكاثر المؤمنون، والتف الكثيرون حوله. وها هي ميمونة بنت الحارث إحدى أبرز سيداتهم لا تكتفي بإظهار إسلامها، بل تضيف إليه ما يزيد غيظهم، حين تعرض على رسول الله ﷺ نفسها زوجة..! وفي هذا الحفل الحاشد أعلن النبي ﷺ زواجه من ميمونة.. وحفاظاً منه على نصوص صلح الحديبية لم يبن بها في مكة، وطلب إلى مؤذنه أن يؤذن بالتوجه إلى المدينة. وحين أصبح في مكان من ضواحي مكة يدعى سرف على بعد عشرة أميال منها ضرب معسكره، وبنى بميمونة في قبة لها.

ميمونة في بيت النبوة

وصلت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى المدينة، واستقرت في البيت النبوي الطاهر زوجة كريمة، وأماً للمؤمنين فاضلة، تؤدي واجب الزوجية على خير ما يكون الأداء، سمعاً وطاعة وإخلاصاً ووفاءً. وضم إليها رسول الله ﷺ في حجرتها أختها سلمى أرملة عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وسيد الشهداء...

في هذا العام فجع النبي ﷺ بكبرى بناته زينب فقامت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تواسيه وتخفف ما به من ألم المصاب، ولم تكن لتثقل كاهله بشكوى أو طلب.

الوفاة

بعد أن لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، عاشت ميمونة سنين عدداً بلغت خمسين عاماً، أمضتها صلاحاً وتقوى، وفية لذكرى سيد ولد آدم، ورسول الهدى، ومعلم الإنسانية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، لقد أحببت ميمونة فيه الروح والقلب وشفافية النبوة... وقد بلغ من وفائها لذكرى أكرم الأزواج رسول الله ﷺ أن أوصت بدفنها في نفس المكان الذي بنى بها فيه، وهو سرف، ويروى أنها كانت تحج ذلك العام عام وفاتها، وداهمها المرض بعد أن أدت المناسك، وحين تماثلت للشفاء، حملت في هودجها إلى المدينة، وكان معها ابن أختها عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما قارب الركب سرف هاجت بها الذكرى، وثارت في جوارحها... فلم يقوَ البدن الضعيف على التحمل فنزلوا بها هناك، وما هي إلا ساعات حتى لفظت الأنفاس الطاهرة، وصعدت روحها العفيفة البريئة إلى بارئها.

فقام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتجهيزها ودفنها.. وأنزل

عليها شأبيب رحمته، وبوأها مقام

الأبرار الصالحين.

بسم الله الرحمن الرحيم

على هامش ويكي - ليكس:

بين ليلة وضحاها أصبح جوليان أسانج (أسترالي مقيم في لندن) مؤسس موقع (ويكي ليكس) أشهر من نار على علم. ويهدف الموقع بحسب القائمين عليه إلى إطلاع الجمهور على المعلومات المهمة من خلال نشر وثائق سرية، لا سيما فيما يتعلق بالحرب الأميركية في أفغانستان و العراق. وقد أصبح (ويكي ليكس) أحد أهم المواقع التي يزورها الباحثون، وتعتبر طريقاً جديدة لنشر وتسريب المعلومات السرية بغية عرضها على الملأ.

وقد حظي الموقع باهتمام المتابعين بعد نشره في نيسان ٢٠١٠ تقريراً مصوراً يظهر طائرة هليكوبتر أميركية وهي تهاجم بوحشية مجموعة من العراقيين المدنيين العزل بينهم صحفيان يعملان في وكالة رويترز للأنباء. كما زاد الاهتمام بالموقع وصاحبه بعد أن تسبب بفضيحة دبلوماسية للولايات المتحدة الأميركية وحلفائها وأتباعها وصولاً إلى بعض خصومها ومنافسيها من خلال نشره آلاف الوثائق السرية المسربة من وزارة الخارجية الأميركية.

إلا أنه لا بد من وقفة أمام ظاهرة (ويكي ليكس) ليس فقط لناحية تأثير هذا الحدث بشكل خاص في الرأي العام العالمي، وإنما أيضاً لجهة تطور تقنيات وأدوات العمل السياسي في هذا العالم. فمجموعة الأحداث التي وقعت مع انطلاق ثورة المعلومات والاتصالات في التسعينات من القرن المنصرم بدأت تفرض نوعاً مختلفاً من التفكير.

ففي عصر العولمة بات الحدث مكشوفاً للملأ، كما بات الجميع يحيون في قلب الحدث أو في ظله مهما كان بعيداً عنهم، سواء أكانت حرباً أم أزمة مالية أم وباء طارئاً. فالعصيان المدني الذي وقع في سيدي أبو زيد في تونس التي تحكم بالحديد والنار وتفرض الرقابة الصارمة فيها على كل حدث أو خبر مهما كان ضئيلاً انتشر وبات مشاعاً بالصوت والصورة في كل مكان وساعة وقوعه. وكذلك كان الحال في الحرب القذرة التي شنتها (إسرائيل) على أهل غزة، حيث شاهدها الجميع بكافة تفاصيلها على الهواء مباشرة.

كثيرٌ من هذه الأحداث وغيرها كرحى الحرب المزعومة على الإرهاب وما حصل في قلعة جانجي وغوانتامو وما وقع أثناء وبعد احتلال بغداد، كله كان ينقل عبر الأثير الحي ويتفاعل معه الناس بشكل أو بآخر بشكل متزامن. وهكذا باتت التظاهرة في لندن احتجاجاً على الرسوم المسيئة للنبي الكريم تقترب من دمشق أو القاهرة... كما باتت ساحة الصراع الفكري والسياسي من خلال الفضائيات ومواقع الإنترنت تجمع المتصارعين أو المتحاورين من شتى أصقاع الأرض وكأنهم في صالة واحدة.

من هنا تأتي أهمية إدراك المرحلة التي دخلها العالم، وكذلك تأتي أهمية استيعاب أدوات الصراع وآلياته الحديثة لا سيما منها التقنيات المتنوعة والمؤثرة، كالشبكة العنكبوتية وكذلك شبكات الاتصال ووسائل الإعلام التفاعلي وأساليب الدعاية المتطورة المبنية على أدوات الإعلام متعدد الوسائط. فإغفال هذا أو إهماله أو التقليل من شأنه يمكن أن يكون مدعاة للإخفاق أو الضعف في مجال التأثير في الرأي العام وتوجيهه، في عالم تحول بحق إلى قرية كونية مترابطة ومتواصلة.



السودان: المؤامرة الانفصال



اعتبر الرئيس السوداني عمر البشير بأن انفصال جنوب السودان ليس نهاية العالم، كما قال قناعتنا أن الوحدة هي الأفضل، ولكننا سنعترف بما سيقرره أهل الجنوب في الاستفتاء، فيما أعلن عزمه 'مساعدة' جنوب السودان على 'بناء' دولة 'شقيقة آمنة ومستقرة' إذا قرر أهلها الانفصال!

١. صحيح بأن انفصال جنوب السودان ليس هو نهاية العالم - ولم تكن المسألة من أصلها يوماً كذلك - ولكن انفصال الجنوب يعني نهاية وحدة السودان الحالي، وهو ما يُسأل عنه البشير لأنه رئيس السودان وليس رئيس العالم. بخاصة أنّ البشير أتى بانقلاب عسكري سنة ١٩٨٩م تحت عنوان إنقاذ السودان، فإذا به بعد أكثر من عقدين على حكمه يصبح السودان معرضاً للانهيار والتفكك والفوضى والاضطراب.



٢. إنّ السماح بحدوث هذا الانفصال فضلاً عن مباركته ضمناً (من خلال عزمه مساعدة الجنوب في بناء دولة آمنة ومستقرة) فيه مخالفة شرعية لوجوب وحدة بلاد المسلمين. والسماح بوقوع هذا العمل المنكر يتناقض مع ما يدعيه الرئيس البشير من كونه صاحب مشروع إسلامي. ومن ثم أتى للرئيس البشير ادعاء المساهمة في بناء دولة آمنة ومستقرة في الجنوب، فيما يرتع السودان كله، شماله وجنوبه، شرقه وغربه، في الفوضى والاضطراب والفساد تحت حكمه وفي ظل رعايته.

٣. يعلم الرئيس البشير بأن خطورة ما يجري لا يقتصر على تقسيم السودان إلى دولتين فقط، حيث إن آخرين كثر ينتظرون بشغف نجاح التجربة الأولى في تأسيس دولة في الجنوب، حتى يبدأ هؤلاء بالإعداد في مشروع تقسيم أقاليم خاصة بهم، سواء في إقليم دارفور أم في غيره.

٤. لا يخفى على الرئيس البشير بأن النزعات الانفصالية لدى بعض القوميات والقبليات والأقليات التي ترعاها دول كبرى وتعتج بها المنطقة، سواء في مصر أم لبنان أم اليمن أم العراق أم غيرها، تتوق لمشاهدة إنجاب المولود الأول من نوعه في المنطقة لتحثذي حذوه، بعد أن يصبح التفكك والانحطاط ظاهرة مألوفة ومستساغة.

٥. أخيراً وليس آخراً فإنّ الرئيس البشير يعي تماماً بأنّ ولادة دولة في جنوب السودان هي جزء من مشروع غربي استعماري لتفتيت العالم الإسلامي وإعادة صياغته ضمن أقطار جديدة تمكّن الدول الكبرى من إحكام قبضتها عليها. فكيف يرضى أن يكون هو نفسه عوناً لنجاح هذا المشروع، وهو الذي طالما ادعى بأنه صاحب أجندة إسلامية مقاومة وممانعة للمشروع الغربي الاستعماري؟!؟